سلسلة

صرخة الرعب

Goosebumps®

R.L.STINE

Looloo

REVENGE R US

نهضة مصر

ثمن الانتقام

Goosebumps # 556 : Special Editions.



سلسلة : صرخة الرعب

٣٦ القصة : ثمن الانتقام

تصدرها دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بترخيص من الشركة الأمريكية : SCHOLASTIC INC.

جميع الحقوق محفوظة © تاريخ النشر : يوليو ٢٠٠١ رقم الإيداع : ٢٠٠١/٩٥١٢ الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 - 14 - 1578-5

تأليف : ر . ل شتاين R.L.STINE

إشراف عام : داليا محمد إبراهيم ترجمة : أحمد حسن

المركز الرئيسى : ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة ٦ أكتوبر
ت : ٣٣٠٢٨٧ - ٣٣٠٢٨٩ / ٠١١ فاكس : ٣٣٠٢٩٦٠١١

مركز التوزيع : ١٨ شارع كامل صدقى - الفجالة - القاهرة
ت : ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥٠٢ فاكس : ٥٩٠٣٣٩٥٠٢

إدارة النشر والمراسلات : ٢١ ش أحمد عرابى ، المهندسين ، ص . ب : ٢٠ إمبابة
ت : ٣٤٦٦٤٣٤ - ٣٤٧٢٨٦٤٠٢ فاكس : ٣٤٦٢٥٧٦٠٢

١

«واد بريل» كتبت اسمى بأصبعى فوق البخار المتكاثف فوق مرآة الحمام ، ثم محوته باستخدام المنشفة وكان الحمام لايزال ساخناً ممتلئاً بالبخار فنظرت فى المرآة وبدأت فى تمشيط شعرى بعناية وقررت أننى سأرتدى فستانى الأبيض فى عيد ميلاد إيرين ، وكذلك الصندل الأبيض وقد كان من المفترض أن تقيم حفل شواء فى حديقة منزلها ورغم أنى سمعت قطرات المطر تنقر زجاج نافذة حجرة نومى إلا أننى لم أهتم بذلك ففستانى الأبيض هو أفضل ما عندى سوف أتظاهر أن الجو حار ومشمش بالخارج .

أسرعت إلى حجرتى لارتداء ملابسى ، فلم أكن أريد التأخر عن الحفل ، وكان صوت هطول المطر يطغى على صوت تلفاز الحجرة ، فجذبت فستانى من فوق شماعته

وأنا أتابع الفيلم المعروض وكان فيلم :«انتقام الديدان» وكنت قد شاهدته من قبل . . مجرد فيلم ساذج عن الديدان التى بدأت تنمو وتكبر فى الحجم وتهاجم صائدى الأسماك الذين يستعملونها كطعم ، ورغم سذاجته فإننى سأشاهد أى شىء يحمل فى عنوانه كلمة «الانتقام» فأنا أفكر فى الانتقام كثيراً وسوف تفكر فيه كثيراً مثلى لو كان لك أخى : (ميكابريل) هذا هو اسمه ، (ميكا) ويمكنك أن تتهجاه كما يلى : ت .ا .ف .ه . إن ميكا عمره سبعة عشرة عاماً وهو يكبرنى بخمس سنوات ، وهو طويل القامة ، حسن المظهر وله شعر أسود مموج وهو الشخص الذى يعذبنى منذ ولدت .

إنه لا يضايقنى فحسب وإنما يخدعنى ويعاملنى كخادمة ويحرجنى أمام أصدقائى .

فى الأسبوع الماضى كنت أستضيف مجموعة من أصدقائى نشاهد أحد الأفلام «انتقام مخلوقات الظلام» ـ لقد أخبرتك أننى سوف أشاهد أى شىء يحمل كلمة الانتقام فى عنوانه ، وكان من ضمن الموجودين كارل جيفرس وجولى ويلسون مع أخيها ستيف . . وأنا

أعترف أننى أهتم بستيف أنه بالصف الثامن وهو لطيف حقاً ولذا أحاول أن أكون لطيفة معه ولكن ميكا أفسد كل شىء بالطبع . . .

يحاول (ميكا) دوماً أن يعبث بحجرتى ويفتش فيها وأنا أعرف أنه يفعل ذلك باحثاً عن مذكراتى ، ولكنه لن يستطيع أن يجدها فأنا أخفيها فى مكان سرى خاص فلن أدعه يحرجنى مستخدماً مذكراتى . وهو دائماً يقترض أدواتى دون استئذانى . . . وذات مرة أخذ أحد أسطواناتى وأعطاها إلى أحد أصدقائه . . . إنه يفعل كل ما يستطيع ليحول حياتى إلى جحيم وهو يعرف أننى لست تلميذة متفوقة مثله ورغم معرفته باحتياجى للمذاكرة الجادة إلا أنه لا يرانى أستعد لامتحان حتى يفتح جهاز التسجيل ويرفع صوته لأقصى درجة .

وأود فى كثير من الأحيان أن أصرخ . . . فلا تجعلنى أستمر فى الحديث عن ميكا ، فيمكننى أن أتحدث . . وأتحدث . . وأتحدث . .

ذات مرة . . أخبرت أمى أنه (ميكا) لن يستطيع الخروج حتى يقوم بتنظيف حجرته . . إن عمره سبعة

عشر عاماً ولكنه يرمى مستلزماته فى الحجرة كطفل عمره عامان . . . وجاء إلىَّ هامساً : «واد . . افعلى لى معروفاً كبيراً . . . إذا قمت بتنظيف الحجرة فسأعطيك خمسة وعشرين دولاراً» .

وفكرت أن هناك أشياء كثيرة يمكن أن أفعلها بهذا المبلغ .

ولذلك فقد قمت بتنظيف الحجرة . . . وصدقنى أن ذلك لم يكن سهلاً لقد كان الأمر كما لو كنت أنظف مستنقعاً . . . لقد وجدت فأراً ميتاً أسفل السرير . . وقضيت اليوم بأكمله أقوم بالعمل وعندما تفقدت أمى حجرته أخبرته أنه قام بعمل عظيم .

وعندما ذهبت لأطلب منه ما اتفقنا عليه قائلة : «حسناً . . . أعطنى اتفاقنا . . . خمسة وعشرون دولاراً» .

حدق فىَّ كما لو كنت مجنونة قائلاً : «خمسة وعشرون دولاراً؟» .

«كيف لى بخمسة وعشرين دولاراً؟» ثم خرج لمقابلة أصدقائه .

ترى هل أشكو لوالدينا؟ ولكن لا فائدة فإنهم يرونه مثاليا ، فهو يحصل دوماً على درجات مرتفعة ، ويقود

فريقاً لكرة القدم ويحتمل أن يحصل على منحة دراسية للجامعة .

ولكن هذا لا يعنى أنه إنسان ، وأنا أحاول أحياناً أن أشكوه فعندما عادت أمى ذهبت إليها شاكية :

«أمى . . . لقد عبث ميكا بحجرتى مرة ثانية» .

ضحكت أمى قائلة : «إن شقيقك مرح جداً» . وتركتنى متوجهة إلى المطبخ لوضع البقالة فاعترضت وأنا أقول : «ولكن يا أمى . . .» .

إلا أنها عادت تقول : «إنه يضايقك لأنه يحبك» .

نعم بالطبع . . . فماذا سأقول؟

إن أخى هو ألم مجسد . . . وهو ما يدفعنى لمشاهدة أفلام الانتقام . . ولكنى الآن لا أجد الوقت الكافى لمشاهدة التلفاز كان علىَّ أن أستعد لحفل (إيرين) .

وعندما جلست على طرف الفراش وجذبت الصندل لم يكن هناك لدى أية فكرة عن أننى على وشك مواجهة يوم من أسوأ أو ربما أحسن أيام حياتى .

٢

تساءلت وأنا أتبع أمى من غرفة النوم إلى الحمام ثم إلى غرفة النوم مرة أخرى بينما ترتدى ملابسها لتخرج مع والدى :

«لماذا لا تقومين بتوصيلى للحفل؟»

وأجابت : «لا . . . إننا لن نقود السيارة فسيقوم الدكتور تولبيرت بتوصيلنا» .

وتدخل أبى قائلاً : «إن السيارة مع ميكا ، ولقد أخبرتك أنه سوف يقوم بتوصيلك للحفل» .

فاعترضت قائلة : «ولكن ميكا لازال فى صالة الألعاب . . وكان من المفترض أن يعود منذ نصف ساعة» . فأجابنى أبى : «إنه لن ينساك» .

فقلبت عينى معترضة . . لقد نسينى هذا الأسبوع ألف مرة . .



وضعت أمى سواراً حول معصمها ثم نظرت لنفسها فى المرآة ثم منحتنى قبلة سريعة وهى تقول : «استمتعى بوقتك . . إنه أمر مريع ، إن الجو ممطر ، عليك أن تنتظريه» .

وسمعت صوت بوق سيارة الدكتور ، تولبرت فحدقت فى النافذة بينما كان والدىّ ينطلقان تحت الأمطار ، ولكن أين (ميكا) . . أين هو؟ نظرت لمظهرى فى المرآة للمرة الألف . . . ثم بدأت أتابع الساعة وهى تمر السادسة وعشرون دقيقة . . . واحد وعشرون . . . اثنان وعشرون . وكنت فى غاية الضيق فقد كان حفل إيرين قد بدأ بالفعل . . . وميكا هو السبب . . ربما هو لايزال فى صالة الألعاب يمارس لعب كرة السلة ونسينى بالمرة . . . أو ربما تذكر ولا يعيرنى اهتماماً .

سيفوتنى الحفل . . . سيفوتنى كل شىء .

وصرخت : يا إلهى . . . كان يجب أن أفعل شيئاً ما .

ثم اتصلت بصديقى (كارل) الذى يعيش بقربنا ويمكنه أن يوصلنى وأجابتنى والدته : معذرة يا واد . . . لقد أوصلته إلى منزل إيرين منذ نصف ساعة .

لقد كان كارل فى الحفل . . فلم يكن عليه أن يعتمد

على ميكا يمكن أن تتهجى الاسم كما يلى : غـ .بـ .ى .

ترى هل يمكننى السير إلى منزل إيرين؟ ولكننى نظرت إلى الأمطار التى تتساقط فوق زجاج النافذة . . . لقد كان منزل إيرين بعيداً . وكانت صالة الألعاب أقرب . . . بضعة أمتار بعدنا ، سوف أذهب هناك لأحضر ميكا . . ثم نظرت إلى الصندل الأبيض فى قدمى . . ورأيت أننى لن أذهب بعيداً ولن يتأثر مظهرى كثيراً .

جذبت مظلة وتوجهت إلى خارج المنزل وخطوت رغماً عنى داخل واحدة من برك الأمطار الموجودة على الطريق . . فضغطت على أسنانى غيظاً ، ثم رفعت مظلتى فى مواجهة الريح فدفعتها الرياح لتنقلب وأغرق تحت مياه الأمطار من رأسى وحتى قدمى . .!

وصرخت غيظاً : ميكا . . سوف أقتلك من أجل هذا .!

تخلصت من المظلة وظللت أسير بينما شعرى يلتصق بوجهى مثلما يلتصق الفستان بجسدى وهو مبلل ، وظهرت سيارة تتجه نحوى بسرعة . . ولم يكفنى الوقت لأصرخ أو أقفز بعيداً ، ومرقت السيارة إلى جوارى

بسرعة . . ثم توقفت فى عنف ليندفع نحوى الماء من فوق أرض الشارع ويكسو الطين فستانى فتراجعت فى سرعة ومسحت عينى بكلتا يدى صارخة : فستانى . .!

أنزل السائق زجاج سيارته وبدا من خلفه قائلاً : أتحتاجين إلى توصيلة؟ . . ميكا!

تراجع برأسه للخلف وهو يضحك بينما كانت عيناه الداكنة تلج فى دهاء فصحت : «أنت . . أنت شخص مقيت انظر إلى ما فعلته . . سوف أخبر أبى وأمى»!

فتساءل وهو يبتسم ساخراً :«بماذا ستخبريهم؟

لقد كان حادثاً ، ولم أر بركة الطين هنا» .

فصحت : «لا . . لقد فعلت ذلك عامداً . . سأخبرهم أنك كنت تقود السيارة كالمجنون . . ولن يدعوك تمتلك سيارة»! .

وكان امتلاك سيارة هو حلم ميكا ، كان يتمنى أن تكون لديه سيارة خاصة أكثر من أى شىء ، حتى أنه كان يعطى دروساً فى السباحة فى حمام سباحة المدينة هذا الصيف مدخراً كل قرش ليشترى سيارة ، إلا أنه جادل قائلاً : «إنها أمور عارضة تحدث كثيراً»! .

ثم مد يده خارج السيارة ليجذبنى من وجنتى فحاولت عض أصابعه ثم ركبت السيارة . . أعنى أنه لم يكن أمامى بديل آخر .

جلست متذمرة فى صمت حتى وصلنا إلى منزل إيرين ، فغادرت السيارة ثم صفعت الباب بعنف دون أن أحييه . .

ولكنه صاح : «استمتعى بوقتك . . وبالمناسبة . . إن مظهرك يبدو رائعاً»! ثم انطلق مسرعاً ليرشنى مرة ثانية بالماء الموجود على الأرض ووقفت أمام الباب الأمامى للمنزل ، واستطعت سماع ضحكات الأطفال وحديثهم بالداخل بينما ظلت المياه تتساقط من فوق جبهتى حتى استطعت رؤية جرس الباب وفتحت إيرين الباب وهى تصيح مندهشة :

«واد! ماذا حدث؟» فتمتمت : «لا تسألى . .!»

فقالت : «إن فستانك البنى يعجبنى» .

فقلت : «مَرحة! . . والآن هل لديك أى شىء آخر لأرتديه؟»!

تبعتها إلى غرفتها وأعطتنى سترة وسروالاً من الجينز

فقلت لها : «عيد ميلاد سعيد يا إيرين . . لقد كنت غاضبة من ميكا وتركت هديتك فى المنزل» .

أجابت قائلة : «يمكنك أن تغيرى ملابسك وتنشفى رأسك فى الحمام» .

وفى الحمام . . خلعت نعلىّ وغسلتهما فى الحوض ، ثم أعدت خصلات شعرى إلى مكانها ثم حاولت إزالة آثار الطين من على وجهى .

وكنت أبحث عن منشفة عندما وقع منى شىء ما على الأرض فجففت وجهى ونظرت لأسفل . . لقد كانت بعض المجلات .

وانحنيت لالتقاطها دون أن أدرك أنها كانت إحدى اللحظات الهامة . . لم أكن أدرك أن حياتى كانت على وشك أن تتغير . . فقد سقطت إحدى المجلات مفتوحة وعندما التقطتها حدقت فى الصفحة الموجودة أمامى . . وكان بها إعلان . . إعلان غريب مجرد صندوق صغير يحتوى على عنوان مع كلمات تقول :

(الانتقام هو مهمتنا)

٣

الانتقام . . كلمتى المفضلة ، قطعت الإعلان من المجلة ووضعته فى جيبى ثم أنهيت ارتداء ملابسى وأسرعت إلى أسفل حتى أستمتع بالحفل ، وعندما عدت للمنزل فى هذه الليلة وضعت الإعلان فى غرفتى ثم أخرجت مذكراتى من مكانها السرى أسفل حشو فراشى .

فقد كنت أكتب مذكراتى يومياً تقريباً . . وأعود أقرأ ما كتبته فى الأسابيع القليلة الماضية .

كانت هناك بعض الصفحات حول الذهاب للبولينج مع صديقى كارل وآخرين حول ستيف ويلسون وكيف أنه شاب لطيف . . ولكن معظم مذكراتى الصيفية تمتلئ بما يفعله ميكا معى . .

إننى أتمنى أن يذهب للجامعة فى العام المقبل . . بعيداً . . بعيداً ترى هل هناك جامعات على المريخ؟!

بعد بضعة أيام هدأت العواصف . . وهاجمتنا موجة حارة رطبة وذهبت مع كارل إلى حمام السباحة بالمدينة لنظل بالماء لأكبر فترة ممكنة . . وكنا فى وسط الماء فعلاً عندما سمعنا المنقذ الذى يعمل هناك عبر مكبرات الصوت معلناً ، وقت سباحة الكبار .

وتعالت صيحات التذمر من حمام السباحة فكان هذا يعنى أننا سنغادر الحمام لمدة نصف ساعة يسبح فيها الكبار .

وسأل (كارل) : «أتودين الذهاب إلى المطعم»؟

وكان الكثيرون قد توجهوا بالفعل إلى المطعم لتناول المثلجات والمرطبات .

فجلس كل منا فوق منشفته على الحشائش ، وجلست جولى ويلسون بالقرب منا وهى تزهو بزى استحمامها وجلس إلى جوارها شقيقها ستيف .

وبدا لنا صوت مكبرات الصوت وهى تستعد للتشغيل واستمعنا فى حرص ، وصدر صوت يقول : نرجو الانتباه ،

ولم يكن الصوت هو صوت مدير حمام السباحة وإنما كان صوتاً مألوفاً واستمر مكبر الصوت فى إصدار الصوت قائلاً : «يقدم نادى ديفيردال للسباحة سلسلة مقروءة جديدة من أجل تسلية الشباب فى وقت سباحة الكبار» .

وقال كارل مندهشاً : «إنهم لم يفعلوا ذلك مطلقاً من قبل»!

وصاح الصوت : «ونقدم اليوم «مذكرات واد بريل»!! .

وبدأت أنفاسى تتلاحق واتجه الجميع بأنظارهم نحوى وعرفت بالطبع صاحب الصوت ، لقد كان صوت ميكا ، وصحت : «لا . . لن يفعل ذلك» ولكنه فعل . .

واستمر صوته ينبعث عبر مكبرات الصوت :

«ومعظمكم تعرفونها وبالنسبة لمن لا يعرفها فإنها تلك الفتاة النحيفة ذات الشعر البنى القصير وزى الاستحمام الأزرق الذى لا يناسبها»!

وكان الأطفال من حولى يتهامسون ويضحكون وأشار إلىَّ طفل طويل القامة وهو يضحك . . وشعرت بحرج بالغ فى حين تابع ميكا :

«الحلقة الأولى ـ الخميس ٢٦ يونيو ، ذهبت مع والدتى إلى أحد المتاجر اليوم وعندما كانت تشاهد أحد

المنتجات قابلنا ستيف ويلسون كان قد قص شعره تواً وكان يبدو رائعاً . . أعتقد أننى أشعر بالانجذاب نحوه .

اشتعلت وجنتاى غضباً وإحراجاً ، كيف استطاع ميكا أن يجد المذكرات؟ كل واحد داخل حمام السباحة كان يحدق بى حتى كدت أشعر أن نظراتهم تحرقنى . . ولم أقدر على النظر نحو ستيف ولكننى سمعت صوت ضحكاته بين الآخرين . . وقفزت من مكانى متوجهة نحو مكتب النادى محاولة منع ميكا من قراءة أى جزء آخر إلا أن صوته انبعث ثانية قائلاً : «أوه . . ها هى قطعة جيدة» .

السبت ٢٨ يونيو اليوم أشار لى ستيف قائلاً : «أهلاً أنا أعنى أنه دائماً يحيينى ولكنه اليوم قالها بشكل خاص» . . .

الانتقام . . . ظلت الكلمة تتردد فى ذهنى طوال هذه الليلة واليوم التالى ، كنت أعلم أننى لن أدع ميكا يفلت بهذا . . . لقد انتظرت طوال اثنتى عشرة عاماً للانتقام منه . . وقد حان الوقت الآن .

والتقطت الإعلان الذى كان فى المجلة من داخل صوانى وقمت بقراءته مرة أخرى وأخرى : الانتقام هو مهمتنا .

ترى ماذا تعنى؟ هل هى شركة تأخذ بثأر الناس؟ هل ذلك ممكن؟

لا يوجد رقم هاتف ، ولا توضيح . . كان أمراً مثيراً . .

كان العنوان الموجود فى شارع فلامينجو وهى منطقة فى الجانب الآخر من المدينة وهو مكان غير راق .

كنت أعرف أننى لن أستطيع الذهاب بمفردى كنت أحتاج لوجود كارل معى ولكنه لم يكن بالمنزل لبضعة أيام وكـان علىَّ أن أنتظر ، ولكننى فكرت أنه يمكن أن أحاول الانتقام بطريقتى خلال فترة انتظارى . وخرجت إلى الحديقة وأنا أفكر فى هذا الأمر ، كان يوماً ساخناً من أيام الصيف . . تسطع فيه أشعة الشمس وتتراقص فيه الفراشات فوق الأزهار وسمعت صوت أمى مقتحماً تفكيرى : «أمسكت بواحدة أخرى» واستدرت لأجد أمى منحنية عند حديقة الخضراوات تحاول التخلص من بعض الحشرات الضارة باصطيادها ووضعها داخل دلو ، فتمتمت وأنا أهز رأسى : «أمى . . إنه أمر مقزز» .

وأجابتنى قائلة : «إن هذه الحشرات تعود بكثافة بعد الأمطار وأنا أستمتع باصطيادهم»!!! .

أجبتها : «سأعود إلى الداخل» .

فقالت : «إن شقيقك بالداخل مع صديقته (صوفى راسل) فتمتمت فى حنق ، «إنها مناسبة تماماً لهذا التافه» .

فرفعت رأسها نحوى قائلة : «واد . . لماذا تتحاملين دوماً على ميكا»؟

فأجبتها مشدوهة : «هه؟ أنا؟» ثم انطلقت نحو المنزل حيث كان ميكا يوجد داخل المطبخ محاولاً الاستحواذ على إعجاب صوفى .

ووقفت فى بهو المنزل محاولة التجسس عليهما ، وكان ميكا يضع بعض البن فى جهاز عمل القهوة وهو يسأل صوفى : «أترغبين فى بعض القهوة؟ إننى مغرم بالقهوة ولابد أن أشرب ثلاثة أكواب يومياً» .

وغطيت فمى بيدى حتى لا يسمع صوت ضحكتى ، ثلاثة أكواب يومياً؟ . .

يالك من خبيث . . إنه لا يشرب القهوة مطلقاً .

وقالت صوفى : «سوف أتناول نصف كوب مع كثير من اللبن» .

وخطرت لى فكرة . . فكرة خبيثة فعلاً . . أخيراً سأستطيع الانتقام .

٤



بقيت أسمع أمى تقاتل تلك الحشرات بالخارج وهو الأمــر الذى أوحى لى بهــذه الفكرة ، فتوجهت نحو المطبخ لتحيتهما وتساءلت ببراءة : «ماذا تفعل؟ هل تقوم بعمل قهوة»؟ .

حدق فى ميكا وعيناه تقول : «لا تفسدى الأمر وإلا سأنتقم منك» .

وأجبت بابتسامة توحى بمدى حب شقيقته الصغرى له ثم سمعته يقول وهو ينقر بأصابعه فوق المنضدة : «أود أن تنتهى هذه القهوة سريعاً» .

فقلت وأنا أبتسم لصوفى : «إن ميكا يشرب كميات كبيرة من القهوة» وبدا ميكا مسروراً بما قلت ولكن مندهشاً! .

وتساءلت مقترحة : «لماذا لا تتوجهون إلى غرفة المعيشة لمشاهدة التلفاز ، وعندما تكون القهوة جاهزة سأحضرها لكما»؟



ابتسمت صوفى نحوى قائلة : «إنها لطيفة جداً . . ليست مثل شقيقتى الصغرى» .

ونظر إلى ميكا وهو يتساءل عما أنويه ولكنه تساءل : «شكراً لك يا واد ، هل تستطيعين إحضار بعض البسكويت مع القهوة»؟ .

وشاهدتهم وهم يتوجهون نحو غرفة المعيشة وتوقف ميكا أمام المرآة لينظر إلى مظهر شعره الذى يعتنى به أكثر من أى شىء فيما عدا مضايقتى . . وقال :«لقد عرفت شخصاً ما يمكنه أن يجعلنى أظهر على قناة «إم . تى . فى» !

وهمست لنفسى : ميكا . . يمكن أن تتهجاه : كـ ـ ا ـ ذ ـ ب . . .

وتسللت إلى الحديقة الخلفية حيث كانت والدتى مشغولة بأمر صيد الحشرات حتى أنها لم تلحظنى وأنا أصل إلى دلو الحشرات والتقط منه أربعة أو خمسة . . وكان أمراً مقززاً فقد التصقت هذه الحشرات بيدى وأنا أمسك بها ، وعندما عدت للمطبخ أسقطت هذه الحشرات داخل كوب القهوة ثم غسلت يدى ثلاث مرات محاولة محو هذا الإحساس المقزز .

وأخيراً أصبحت القهوة جاهزة وقمت بصبها فى



كوبين أحدهما به الحشرات والآخر بدون الحشرات ، ثم أضفت الكثير من اللبن والسكر وحملتهما إلى غرفة المعيشة . . لنرى إلى أى حد تحب القهوة يا ميكا!! .

كان ميكا وصوفى يجلسان على الأريكة وكان ميكا يقوم بتمرير يده داخل خصلات شعره متفاخراً بالسيارة التى سوف يقوم بشرائها . فأعطيت القهوة مع الحليب إلى صوفى والقهوة مع الحشرات إلى ميكا الذى قال دون أن ينظر إلىَّ : «شكراً يا صغيرتى» .

وخرجت لأقف عند باب الحجرة حتى أشاهد ما حدث . . رشفت صوفى قليلاً من القهوة . . . هيا . . هيا يا ميكا . . اشرب . . اشرب . . وسمعته يقول : «وعندما يتوافر معى المال الكافى سأحاول شراء سيارة موستانج قديمة» . . وأومأت صوفى : «إنها سيارات رائعة» .

اشرب . . . أرجوك اشرب . . . تعلقت عيناى بالكوب فى يدى ميكا وأنا أتمتم بهذه الكلمات لنفسى ، وأخيراً ارتفع الكوب فى يد ميكا هيا . . هيا . . فلتحصل على رشفة كبيـ يـ رة .

إنه الانتقام أخيراً .



٥

رفع ميكا الكوب نحو شفتيه بينما تناولت صوفى رشفة أخرى من كوبها ولم أتحرك أو أرمش أو حتى أتنفس . . رفع ميكا الكوب لأعلى وفجأة اقتحمت أمى الغرفة وهى تسعل وتمسك بحلقها فصحت : «أماه . .؟» ثم قالت : «هناك شيء ما يقف فى حلقى . . أعطنى هذا ثم جذبت كوب القهوة من يد ميكا وتناولت رشفة كبيرة»! .

ثم قالت : «هذا أفضل . . لقد تناولت بعض البطاطس و . . . .»

ثم توقفت لتتناول رشفة أخرى من قهوة ميكا تغير تعبير وجهها بعدها ، وصرخ كل من ميكا وصوفى عندما رأوا تلك الحشرة بين شفتى أمى التى حاولت لفظ ما علق بين شفتيها لتسقط تلك الحشرة على ذقنها . . وتوترت عضلات وجهها فى تقزز وقذفت الحشرة بعيداً



عن وجهها وهى تحدق فيها مصدومة ، ثم رأيتها وهى تنظر داخل الكوب لتجد حشرة أخرى بالداخل . . !

وصرخت أمى مذعورة ليسقط الكوب من يدها على السجادة .

وقال ميكا مفسراً : «إن واد هى التى صنعت القهوة» .

فحدقت أمى فى وجهى وهى مندهشة بينما تابع ميكا قائلاً : «أنا . . أنا لا أصدق . . لقد حاولت واد أن تسممنى بوضع هذه الحشرات فى كوب القهوة» .

وتغير التعبير على وجه أمى إلى الغضب وتغير لون وجهها الشاحب بطبيعته إلى اللون القرمزى الداكن ثم صاحت :

«إن الأمر جاد الآن . . لابد أن تتوقفى عن التحامل على شقيقك» . . ولم يعد لى اختيار ، فكان لابد أن أتوجه إلى (الانتقام مهمتنا) فى أقرب وقت ممكن . . وكان موعد عودة كارل هو بعد ظهر اليوم التالى ، فاتصلت به وأخبرته بالقصة كاملة ورغم أنه لم يرد الذهاب للجانب الآخر من المدينة ، إلا أننى لم أمنحه فرصة الاختيار وانتظرته بعد العشاء عند المدخل الأمامى وكانت ليلة

حارة ، رطبة وكان الهواء ثقيلاً بينما ألقى القمر بضوئه الفضى الشاحب فوق الأشجار ، وجذبت دراجتى نحو المدخل حتى أكون مستعدة لوصول كارل ، وظهر ميكا مع صوفى التى انتظرت حتى موعد العشاء ، وكان ميكا يحمل مفاتيح سيارة أبى وهو يقول : «سوف أقوم بتوصيلك إلى المنزل إذا لم تمانعِى أن تستقلى معى سيارة أبى» .

ضحكت صوفى قائلة : إنها لا تمانع فتوجهوا نحو السيارة .

وتمتمت قائلة لنفسى : «(الانتقام هو مهمتنا) . . لن تبتسم هكذا بعد الآن يا ميكا» .

وبدأ فى تشغيل السيارة وصدر منها صوت المذياع وهى تتوجه خارجة من المنزل وقفزت صارخة ، لا . . توقف . . وأعتقد أنه لم يستطع سماعى مع صوت المذياع المرتفع فاندفع ليدهس دراجتى . . وأمسكت أذنىّ لأمنعهما من سماع صوت تحطم الدراجة تحت عجلات السيارة صارخة : «ميكا . . توقف . . توقف . .» ولكنه اندفع فى طريقه محطماً دراجتى .

فقلت لنفسى : « . . إنها القشة الأخيرة . . القشة التى قصمت ظهر البعير» .

بعد دقيقة ظهر كارل فوق دراجته وكان كارل ذا وجه مستدير وأوداج حمراء منتفخة وشعر أشقر قصير ، وخلع منظاره لينظفه باستخدام سترته ثم أعاده على وجهه مرة أخرى .

وسأل مشيراً إلى الدراجة : «أهذه هى دراجتك»؟

أومأت موافقة ، فقال متسائلاً : «ميكا»؟

فأومأت مرة ثانية ثم تمتمت : «هيا بنا» .

اقترضت دراجة أمى من الجراج وانطلقنا معاً ثم سألنى كارل : «أين يوجد هذا المكان؟» فأجبته : «طريق فلامنجو» .

ثم عاد يتساءل : «هل سبق لك الذهاب لهذا الطريق»؟

فأجبت : «لا ولكننى نظرت على الخريطة وعرفت أنه قريب من طريق السكك الحديدية» .

فرد «نعم . . فى ريكى فلاتس . . بالقرب من ساحة الانتظار» .

قلت «ثم؟»

قال «ثم؟ إنه ليس أعظم أجزاء المدينة» .

فاجبته «إنك خائف . . أليس كذلك؟»

وتوقعت أن ينكر ما قلت إلا أنه أجاب : «نعم . . قليلاً!!» .

فاعترفت له قائلة : «وأنا أيضاً» .

٦

توجهنا بدراجتينا عبر المدينة وكان الجو ساخناً جداً وغير متحرك فلم يكن هناك نسيم وكان التنفس أمراً صعباً حتى أن العرق جعل سترتى تلتصق بظهرى ، وكانت سيارات قليلة تمر إلى جوارنا أثناء قيادتنا وكلما تقدمنا كانت المنازل تتضاءل وتتقارب إلى بعضها البعض . . وعبرنا طريقاً يمتلئ بمبانٍ مهجورة ثم قطعة أرض تمتلئ بالقمامة . . وكان الطريقُ متشققاً وغير ممهد وبدا ذلك من صوت الدراجات السائرة فوقه وتساءل كارل «هل نسير فى الطريق الصحيح؟»

أجبته : «أعتقد ذلك . .» ثم قمت بحك ظهرى المبلل تماماً بالعرق .

وشاهدت كلبين يتصارعان على شىء ما فى إحدى

صناديق القمامة وسمعت صوت بوق سيارة الشرطة من بعيد .

وفجأة . . انطفأت أضواء الشارع وأكملنا طريقنا فى الظلام ، وسمعت صوت إطارات سيارة تسير خلفنا ، وأصوات أقدام لأشخاص تعدو فوق الرصيف وحيوان يعوى عواء طويلاً ، ثم صوت رجل يضحك من داخل أحد المنازل المنخفضة .

وتمتمت : «أنا . . أنا لا أحب ذلك» .

وتساءل كارل : «أواثقة أننا نسير فى الطريق الصحيح؟»

فأجبت فى قلق : «أنا غير متأكدة» .

فتوقفت ووضعت قدمى فوق الأرض وانتظرت بجوار أحد الأسوار المعدنية المرتفعة .

واقتحمت أنفى رائحة كريهة ، طهو سمك ، نفايات أو بيض فاسد . . شىء من هذا القبيل .

وأشار كارل إلى إحدى اللافتات الموجودة فوق السور متسائلاً : «هل يمكنك قراءة هذه اللافتة؟»

واقتربت لأقرأ : «ريكى فلاتس . . إنه هو» .

وهبطنا من فوق دراجتينا ومشينا حول السور حتى

وصلنا إلى البوابة التى أصدرت صريراً عندما دفعناها لنفتحها . . ودخلنا إلى الساحة التى اصطفت بها تلك العربات فى صفوف متوازية وكان هناك العديد من العربات تقف ومصابيحها مضاءة .

وسمعت صوت طفل يبكى ، وشممت رائحة طعام يطهى ، وصوت سيدة تصرخ ، تصرخ بشدة بلغة غريبة لم أفهمها!

فسرنا مع دراجتينا ببطء عبر الساحة حتى وجدنا طريق فلامنجو وأشار كارل نحو سيدة عجوز تجلس على حافة شاحنتها وتبتسم لنا وتلوح متسائلة : «أتريدون شراء شىء؟

أجبتها وأنا مندهشة من صوتى الذى خرج ضعيفاً مرتعشاً .

وأنا أقول : «لا . . شكراً» .

أدركت أننى خائفة ، فلم يكن يجدر بنا أن نأتى ليلاً ، أو ربما لم يكن يجب أن نحضر أصلاً . . . وأخيراً وصلنا إلى رقم ٤٥ ، وكانت هناك أضواء حمراء وخضراء من أضواء عيد الميلاد تتلألأ فوق العربة على الرغم من

أننا فى شهر يوليو وعلى هذه الأضواء المتراقصة استطعت أن أعرف أن العربة كان لونها قرمزياً لامعاً .

والتفت كارل نحوى ووجهه يتحول بين اللونين الأخضر والأحمر الموجود على العربة وتساءل : «هل أنت متأكدة أنك تريدين عمل ذلك؟»

ترددت ، لقد كان من السهل العودة إلى المنزل ولكن صورة ميكا وهو يعبث بحجرتى ، ويسرق مذكراتى ويدهس دراجتى بسيارته ويفسد حياتى فى كل يوم وبكل طريقة!

ميكا يمكنك أن تتهجاها : عـ ـ د ـ و .

كل هذا جعلنى أجيب على سؤاله قائلة «أنا متأكدة» .

نحينا دراجتينا جانباً وطرقنا الباب ثم انتظرنا لثوان صدرت بعدها صرخة مخيفة من داخل العربة!! .

* * *



٧

أمسكت بيد كارل بينما صدرت صرخة أخرى مرعبة من داخل العربة فهمست متسائلة : «ماذا كان هذا؟» .

مسح كارل العرق المتراكم فوق جبهته وأجاب : «شخص ما يصرخ» وانفتح الباب ، وظهرت من خلفه سيدة ترتدى زياً قرمزياً وينسدل شعرها الأسود فوق كتفيها وتضع على شفتيها طلاء شفاه أسود اللون ليميزهما عن وجهها الشاحب ، وعلى كتفها استقر غراب اتضح أنه صاحب الصرخات التى سمعناها .

ولكن لماذا كان يصرخ بهذه الطريقة؟ هل كان يحاول تحذيرنا حتى نبتعد؟

قلت لنفسى : اهدئى يا واد ، ولا تهربى بعيداً ، إنه مجرد طائر .



ولكن هل كان مجرد طائر؟ لماذا كان يحدق نحوى بعينيه السوداوين بهذا الشكل؟

قالت السيدة بهدوء : «تفضلا» وتراجعت قليلاً حتى تفسح المكان لى ولـ كارل لندخل ، ثم قادتنا إلى حجرة صغيرة مظلمة وأغلقت الباب خلفنا ، لقد حوصرنا بالداخل ، فأخذت نفساً عميقاً وحدثت نفسى قائلة : «اهدئى يا واد . . . إهدئى» .

قالت السيدة : «أنا غير معتادة على استقبال زائرين فى مثل هذا الوقت المتأخر» إلا أن ابتسامة ارتسمت على شفتيها وهى تسأل : «هل رأيتم إعلانى»!

أومأت برأسى مجيبة : «نعم أنا . . .»

إلا أنها قاطعتنى وهى تصفق بيديها قائلة : «زبائن!» رائع تفضلوا بالجلوس .

جلسنا فى الغرفة فوق مقاعد قرمزية وأمامنا جهاز تلفاز يعلوه قفص ذلك الطائر .

وعلى منضدة صغيرة خلف التلفاز كانت هناك جمجمة ، جمجمة بشرية وسألت فى دهشة : «هل هذه حقيقية؟»

ولم تتغير ابتسامتها وهى تجيب : «محتمل» .

ثم جذبت الغراب من فوق كتفها وهى تقول : «اسمى إيريس» ثم دفعت الطائر بيدها متابعة : «وهذه ماجى» .

ثم قدمنا نفسينا ، أنا وكارل وقالت إيريس : «قولى مرحباً يا ماجى» فأمالت ماجى رأسها جانباً وهى تنظر إلينا ببرود .

ثم قالت إيريس : «حسناً . . إنك غير مطيعة اليوم يا ماجى . . أليس كذلك؟»

فخفق جناحى ماجى .

وشعرت بقشعريرة لقد كنت أحس بشىء إنسانى جداً . . تجاه هذا الطائر شىء شرير ونظرت إلى كارل متسائلاً إذا كان قد لاحظ ذلك أيضاً؟

وسألت إيريس : «هل ترغبا فى الانتقام؟»

فأجبت : «لا . . أنا فقط» .

فنظرت إلىَّ متسائلة : «هل تريدين الانتقام من والديك؟»

فقلت : «لا ، بل من أخى» .

أنزلت إيريس الطائر إلى المنضدة ومالت مقتربة نحوى

وأنا أحس بعينيها تسبر أغوارى وهى تسأل : «أخبرينى لماذا تحتاجين المساعدة» .

وأخبرتها عن ميكا وكل الأشياء الفظيعة التى يفعلها وأنا فى غاية التوتر حتى إننى نسيت بعض الأحداث إلا أن كارل ذكرنى بها لحسن الحظ .

وعندما انتهيت حدقت بى إيريس لمدة طويلة ثم تساءلت أخيراً : «ما نوع الانتقام الذى ترغبين فيه؟»

نظرت إليها بينما كان الطائر يعبث بمنقاره مصدراً ذلك الصوت ان هذا غير حقيقى ، إنها مزحة ، خدعة وايريس مدعية لا يمكن أن تكون حقيقة .

فسألت : «هل يمكنك حقاً الانتقام للناس؟»

فأومأت برأسها دون أن ترفع عينيها عنى وأجابت هامسة :

«أنا أمتلك بعض القوى . . أنا وماجى» .

سرت فى جسدى قشعريرة بعد سماع كلماتها . .

هل هى شريرة؟ هل ارتكبت خطأ كبيراً؟

بدأ كارل فى الإجابة على سؤالها : «إن أخاها يحرجها دائماً وهى ترغب فى إحراجه مثلما أحرجها» .

إلا أننى أضفت : «أكثر من ذلك أنا أريد أن أذله ، أريد تدميره ، أريد أن يشعر أنه إنسان حقير ، أريد أن ألقنه درساً يعلمه ألا يكون أنانياً مرة ثانية» .

حكّت إيريس ذقنها قائلة : «هم م . . .» وظلت تفكر بينما كان كارل يجلس متململاً فى مقعده ثم قالت : «وماذا ستدفعين مقابل ذلك؟» .

وسألت : «أدفع؟» ، فأجابت : «نعم . . . إذا انتقمت لكى فماذا ستعطيننى فى المقابل؟» .

ارتجفت خوفاً ، واكتشفت فجأة حقيقة ما يحدث .

لقد رأيت أفلاماً حول نفس الموضوع ، وقرأت قصصًا كذلك . . قصصًا مخيفة!

فتمتمت : «إنك ـ إنك تجمعين الأرواح . . أليس كذلك؟ سوف تحققين لى أمنية وفى المقابل ستأخذين روحى!»

* * *



تراجعت ايريس برأسها للخلف ضاحكة وقالت : «إنك تكثرين من مشاهدة التلفاز ، أنا لا أعرف أى شىء عن الأرواح وأحاول فقط أن أبدأ عملاً هنا ، وإذا حصلت على أتعابى من الأرواح فسأموت جوعاً»!

حملقت فيها وأنا أشعر بارتباك منعنى من التفكير الجيد .

فمال كارل نحوى قائلاً : «واد . . اعتقد أنها تتحدث عن المال» .

فصحت : «مال؟ ولكن أنا لا أمتلك أى نقود» .

التفتت إيريس والتقطت طائرها قائلة : «هذا هو حظى يا ماجى عندما حصلت أخيراً على عميل لم يكن يمتلك أى نقود فماذا نفعل؟



حسنا . . سوف أمنحك مهمة مجانية يا واد» .

فصحت : «شكراً لكِ» .

إلا أنها تابعت : «وربما أفكر فى شىء ما لتدفعيه لى فيما بعد» .

فسألتها : «مثل ماذا؟»

هزت رأسها قائلة : «فيما بعد . . سوف أفكر بشىء ما» ثم دفعت شعرها الأسود الطويل خلف كتفيها وتساءلت : «هل اتفقنا؟»

أجبتها بصعوبة : «أعتقد ذلك» .

فتقدمت نحوى وصافحتنى بينما حكت أظفارها الطويلة رسغى ، ثم تابعت وهى تغمض عينيها : «حسناً ، الانتقام من أخيكى ميكا . .

دعينى أفكر . . آه . . لدى فكرة طيبة» .

ثم بدأت تحرك شفتيها دون أن يصدر عنها أى صوت وظلت تعبث بظهر طائرها ثم فتحت عينيها وهى تقول : «حسناً . . لقد تمت» .

فتساءلت : «هه؟ ماذا فعلتى؟»

فأجابت : «انتقام صغير سوف يحدث حادثًا مروعًا لشقيقك ولن يشفى أبداً» .

وصحت : «لاااا . . ليس هذا هو ما أريد . . إنه كثير جداً أرجوك . . تراجعى عن ذلك تراجعى . .»

إلا أنها أجابت ببرود : «آسفة . . لقد انتهى الأمر» .

* * *



٩

صرخ كارل قائلاً : «هذا فظيع» وقفزت واقفة وأنا أقول : «تراجعى عن ذلك . . لا يمكنك أن تفعلى هذا بـ «ميكا» . . تراجعى» .

ودسست يدىَّ فى شعرى وأنا أصرخ قائلة : «ماذا فعلت؟ لا . . . ما هذا الذى فعلته؟!

هزت ايريس رأسها ليقع شعرها على وجهها وهى تقول : إن هذه التعويذة مركبة وأخشى أن . . . .

أعادت شعرها للخلف ثانية ثم فتحت فمها قائلة : «انتظروا . . .

لقد نسيت شيئاً ما . . لقد فاتتنى خطوة» .

صحت فى سرور : «هل تعنى أن التعويذة لم تنجح؟»

فأجابت : «لا . . لقد نسيت شيئاً . . إنه ثأركِ أنتِ وهو ما يعنى أنه يجب عليك حك ظهر ماجى ثلاث مراتٍ» .

فتساءلت : «إذن فـ «ميكا» بخير؟ ولن تكون هناك حادثة؟»

أجابت نافية : «حادث؟ لا . . ليس إلا إذا تمنيت ذلك» .

حملت إيريس ماجى فوق ذراعها قائلة : «يوجد قواعد كثيرة لاستخدام هذا الغراب . . قواعد كثيرة جداً . . فعليك أن تفكرى فى انتقامك ثم تحكى ظهر ماجى ثلاث مرات . . ثم يتحقق ما تودين . .» .

فتنفست قائلة : «حمدا لله ، فقد أردت أن أجعل ميكا يعانى ولكن لم أرده أن يؤذى» .

وصاحت إيريس : «هيا . . اختارى انتقاماً فليس لدى وقت» .

ودرت مع كارل حول الطائر متسائلة : «ماذا سنفعل؟ إننى أرغب فى أمر سيئ ولكن ليس بهذه الدرجة» .

حكَّ كارل وجهه بشدة وهو يفكر ثم عاد يحك رقبته .

فسألته قائلة : لماذا تحك نفسك بهذه الطريقة»؟

فأجاب : «أشعر بحكة» .

فصاحت إيريس : «هذا هو ما سنفعله . . إنها فكرة مثالية» .

حدق كلانا فى وجهها فى دهشة : «هه؟»

فقالت وعيناها تلمع فى سعادة : «سوف نصيب أخيكى بالحكَّة» .

فهززت رأسى متسائلة : «حكة؟ أى نوع من الثأر هذا؟»

فمالت نحوى مفسرة : «نوع من الحكة لا يقل

مطلقاً . . وإنما يزداد كلما قام هو بلمسه . . حكة تنتشر وتنتشر حتى يشعر بها فى كل جسده . . حتى عينيه ولسانه وأسنانه . . ولن يمكنه أن يوقفها . .»!

فقلت فى تردد : «حسناً . . . .»

استمرت إيرين فى نشوة : «لن يقدر على عمل أى شىء . . ولن يقدر على الذهاب إلى أى مكان . . سيبقى فى المنزل ليحك جسده ويستمر فى ذلك حتى يخدش كل جلده» .

فقلت : «تبدو فكرة جيدة» وقال كارل مؤيداً : «رائعة» .

وحملت إيريس الطائر على يدها وأغلقت عينيها ثم حكت ظهر ماجى ثلاث مرات ثم حملت الطائر نحوى قائلة : «دورك الآن» .

ومددت يدى نحو ماجى ثم توقفت متسائلة : «هل هذا مجاناً؟» .

أجابت فى ضجر : «لا تقلقى بهذا الشأن» .

ماذا يعنى ذلك؟ أهى خدعة؟

ولم أهتم . . فقد كنت أريد الانتقام من ميكا وحسب .

فأغلقت عينى وتمنيت ما أريد ثم قمت بحك ظهر الطائر مرة . . مرتين . . ثلاث مرات . .!

١٠

انطلقت مع كارل فوق دراجتينا بأقصى سرعة واندفعت إلى المنزل باحثة عن ميكا بينما جلس أبى فى أحد المقاعد يطالع رواية ثم سألنى وهو يغلق كتابه : «واد . . . أين كنت؟»

فأجبت وأنا ألتقط أنفاسى بصعوبة : «لقد استعرت دراجة أمى وذهبت مع كارل فى نزهة طويلة بالدراجة» .

فحملق فىّ أبى وسألنى : «بدراجة والدتك؟ وماذا حدث لدراجتك؟ قلت : «لقد حطمها ميكا تحت عجلات السيارة تماماً»!

هز والدى رأسه وتوقعت منه أن يقول : «إن ميكا يستحق العقاب من أجل ذلك» . إلا أنه قال : «أنا واثق من أنه كان حادثاً ، لم يكن يجب عليكى أن تدعى دراجتك فى الطريق»!

تمنيت لو أن والدى قد أنصفنى . . ثم جاءت أمى مسرعة إلى الحجرة وهى تقول مبتسمة : «ها قد وصلتى . .

إنه وقت الحلوى . . من يرغب فى بعض الحلوى؟ إننا لم نتناول حلوى بعد العشاء» .

ثم رأيت ميكا وهو يتلكأ هابطاً السلم وتوجهنا جميعاً نحو صالة الطعام وكانت أمى قد جهزت كعكة مع الشيكولاتة بينما تناول أبى بعض الآيس كريم مع الفانيليا .

وسألت ميكا بغضب : «هل عرفت لقد حطمت دراجتى بسيارتك؟»!

جذب ميكا إناء الآيس كريم من يد أبى ووضع لنفسه المزيد من الآيس كريم وهو يرد ساخراً : «تلك الخردة . . أرجو ألا تكون قد أفسدت إطارات السيارة»!

فصاحت أمى معترضة على الحوار الدائر : «ألا يمكن أن تكون المحادثة أكثر لطفاً كنوع من التغيير؟» ثم نظرت إلىَّ بحدة وتوجهت بابتسامة نحو ميكا ثم تابعت قائلة له : «إنه شىء نادر أن نحظى بصحبتك فى المنزل هذه الليلة» .



فتمتمت : «نعم . . إنه دوماً خارج المنزل يسبب المشكلات مع أصدقائه الأشرار» !

فرد قائلاً : «على الأقل لدى أصدقاء»!

وصاحت أمى : «أرجو أن يكون هناك فاصل يا واد»!

أنا؟ لماذا تنتقدنى أنا فقط؟

بدأ ميكا يتحدث عن السيارة (الموشانج) التى يرغب فى شرائها وتوسل إلى أبى وأمى للمرة المائة أن يقرضاه المال اللازم لشراء السيارة هذا الصيف .

ولم أنتظر لسماع ردهم فقد تركتهم وتوجهت إلى الخارج وجلست أراقب ميكا منتظرة بداية تلك الحكَّة . . منتظرة أن يبدأ فى حك جسده مرات ومرات حتى يتلوى من الألم .

وهو يخمش كل جسده .

ووضع آخر قطعة من الكعكة فى فمه ثم تجشأ بصوت مرتفع ، وضحك والدى إنهما ينظران لكل ما يفعله على أنه شىء رائع!

ابدأ فى حك جسمك . . هيا يا ميكا . . ابدأ فى الحك .




وظللت أراقبه وهو ينتهى من حلواه ويبدو مجهدا للغاية ولكنه لم يبدو كمن يريد حك جسده .

وبقيت أراقبه فلم أرغب أن يفوتنى مشهد البداية ، أردت أن أرى كل لحظات انتقامى .

وسأل أبى ملوحاً : «هل يريد أحدكم المزيد من الآيس كريم؟»

التقط ميكا شوكته فتخيلت أنه سيبدأ الحك بها . . لقد كانت البداية بداية العرض الكبير ، إلا أنه ظل يعبث بالشوكة على المنضدة ثم عبر المائدة ليداعب بها رأسى فصرخت وأنا أبعد يده :

«ابتعد عنى» إلا أنه غرس الشوكة فى كعكتى ليجذب بها بعض الشيكولاتة ويلعقها بفمه ، ليضحك والدىَّ مرة ثانية . ولم أهتم . . فقد كنت أعلم أننى الذى سيضحك قريباً . . قريباً جداً . . ولكن متى؟ متى؟ لماذا لم تبدأ الحكة فى مداهمته؟ ولم أستطع الاحتمال فناديته متسائلة :

«ميكا . . هل تشعر بأى شىء غريب؟»

فأجاب مشاكساً : «ليس غريباً مثل ما تبدين عليه»! ثم لعق آخر الشيكولاتة من طبقى وأسرع عائداً لغرفته .

وقررت أن أسأل إيريس عن الوقت الذى تستغرقه التعويذة حتى تبدأ فى العمل .

وتوجهت لغرفتى وأطفأت الضوء الذى يعلو فراشى وزحفت تحت الأغطية بينما كان ضوء القمر الفضى ينفذ من خلف ستائر نافذة غرفتى فتتراقص ظلال الأشجار على حوائط الحجرة .

من المحتمل أن تبدأ حكة ميكا فى الصباح فربما تكون إيريس قد خططت أن يبدأ مفعول التعويذة فى الغد .

وتثاءبت بينما شعرت بألم فى ساقى من قيادة الدراجة فخلدت إلى النوم فى سرعة ، وكان نوماً عميقاً بلا أحلام .

وعندما استيقظت كانت الغرفة لاتزال مظلمة ونظرت إلى الساعة ووجدتها الخامسة والربع صباحاً .

ترى ما الذى أيقظنى؟

وشعرت بوخز خفيف فى ظهرى ، مثل نوع من القشعريرة .

ومددت يدى لأخمشها ولكن الوخز لم يكن فى

متناول يدى فقمت بحك ظهرى فى الفراش ولكن ذلك لم يكن مؤثراً !

وبدأ جلدى فى التهيج بسرعة كبيرة فبدأت أحك ظهرى بكلتا يدى . . بينما يزاد إحساسى بالحكة مع كل حركة أقوم بها فجلست أحك نفسى فى المقدمة الخشبية للسرير .

وصحت : لاااا . . لاااا . .

لقد أصابتنى حكة . . وهى تنتشر فى جسدى بسرعة .

* * *

١١

استمريت فى حك ذراعىَّ وركبتىَّ ، ولكن الحك لم يكن مُجديا صرخت فى ألم : «أوه . .» ولم أستطع منع نفسى من خمش جلدى بأظفارى . . كنت أخمش ببطء فى البداية ولكنه لم يفد فبدأت فى حك جلدى بقوة . . وسرت فى جسدى قشعريرة قوية وبدأ جسدى يرتعش وأعود لأخمش جسدى مثل الكلب الذى امتلأ جسده بالبراغيث!!

وتمتمت فى وهن : «النجدة . . أحتاج للمساعدة» وتوجهت إلى الحمام وصفعت الباب خلفى بعنف ، وأحسست برقبتى تنبض ألماً وتحكنى بشدة ، وشعرت كما لو كان هناك ألف حشرة تتصارع حول جسدى وتغطى جلدى وتقرصنى وتعضنى . وبدأت أبحث فى

عصبية داخل صندوق الأدوية ، فقد كان يوجد هنا نوع من أنواع الأدوية المانعة للحكة .

ووجدت سائلاً وردى اللون ومددت يدى المرتعشة نحوه وسكبت بعضه فوق كتفى وأنا أرجو أن يعمل ولكنه لم يوقف أى شىء .

ولم يساعدنى مطلقاً . . فزاد على الحكة التى أشعر بها كونى أصبحت لزجة بسبب هذا السائل . . وفكرت فى حمام ساخن وتوجهت إلى الحوض وخلعت ملابس نومى وغمرت نفسى فى الماء وأنا أتلوى فى كل اتجاه محاولة حك جسمى . . والآن بدأت أسنانى نفس الحكة . . وبدأ الماء يرتفع ليغمر جسدى . . ولكن دون جدوى وبدأت أذنىَّ تحكنى من الداخل . . فاستمريت فى حكهما وخرجت من حوض الماء وجسدى كله يرتعش . . وأسنانى تحتك ببعضها البعض وكان يجب أن أبحث عن مساعدة ، سأعود إلى إيريس . ودخلت لغرفتى وانحنيت لحك قدمى لأجد أن الدماء قد بدأت تسيل فوقهما . . لقد بدأت حكتى فى إزالة الجلد .

هل أخبر أبى وأمى؟ لا . . لن يصدقونى ولن يساعدونى كل ما علىَّ هو العودة إلى إيريس .

وارتج جسدى بعنف وأنا أحاول منع نفسى من الحكة وجذبت سروالى وإحدىستراتى بينما ظل جسدى يرتج كما لو كان هناك آلاف الحشرات تخترقه .

وعند الساعة السادسة تقريباً لم يكن الضوء غامراً بعد المكان جذبت الهاتف وأدرت رقم كارل فأجابنى ناعساً :

«ألو؟» «ونطقت : مووو . . .»

فصاح كارل غاضباً : «من الذى يتحدث؟»

وأجبته : «موو . . موااام» .

فأتبع قائلاً : «أياً كنت فإنك لست خفيف الظل . . لقد أيقظتنى .

وصرخت : «مووواا يـ م» .

ولكنه أغلق الخط .

ولاحظت هنا أننى لا أقدر على التحدث ، لقد كان لسانى أيضاً يحكنى بشدة . كان يبدو كمن كان نائماً . . إنه لن يتحرك .

وشعرت أن كل جسدى نائم . . أو كالنائم .

ولا أستطيع أن أحركه . . وارتعشت قدماى وقمت

بحك عنقى مرة أخرى . . ومشطت شعرى بقوة وأنا أحاول إيقاف الإحساس بالحكة من رأسى وأذنى .

ترى هل سأتمكن من قيادة دراجة أمى عبر المدينة حتى أصل إلى منزل إيريس المتحرك؟ ربما لو تحركت فى سرعة فلن ألاحظ هذه الحكة التى اجتاحتنى . . انهيت ارتداء ملابسى فى سرعة وكنت أصرخ عندما اضطررت إلى دس قدمى داخل حذائى .

فقد كان جلدى يحترق من الألم .

ولم يكن لدى اختيار . . كان لابد أن أحاول .

ولكن هل سأستطيع أن أجد إيريس مرة أخرى فى هذا المكان المملوء بالمنازل المتحركة؟ وما هو العنوان؟

لقد كان العنوان مكتوباً فى الإعلان . . وتوجهت إلى أحد الأدراج باحثة عن الإعلان فلم أجده .

ترى أين هو؟ أين الإعلان؟

فى جيب سروالى . . وتألمت يداى وأنا أدسهما داخل جيوبى باحثة عن الإعلان ولم يكن هناك .

ترى أين هو؟ أين ذهب؟

وكيف سأجده؟ . .

١٢

لم يكن لدى اختيار ، كان يجب على الذهاب إلى إيريس وبسرعة . . كان جسدى كله يحكنى بشدة ويؤلمنى بشدة وكنت ألهث طلباً للهواء . . ولكن الألم فى كل مكان . . كل مكان يجعلنى غير قادرة على التنفس ، حتى أنفى من الداخل أصيبت بهذه الحكة . . وكنت قد نسيت العنوان إلا أننى قررت البحث عن العربة ويجب أن أجدها .

تسللت خارج المنزل وسحبت دراجة أمى من الجراج ولكن هل سأستطيع قيادتها؟ كانت يداى ترتعشان وجسدى يرتج وتنتابنى قشعريرة من آن إلى آخر .

وجاهدت حتى أصل إلى مقعد الدراجة ودفعت قدمى حتى تسير وملت للأمام لأمسك بمقودها بأقصى ما أستطيع من قوة .

وكنت أرغب فى حك جسدى إلا أن الإمساك بمقود الدراجة منعنى من خمش جلدى . . ولم تكن شمس النهار قد ظهرت بعد ، وغطت بعض السحب المنخفضة السماء عندما قدت الدراجة ومن حولى كانت المحال خالية ومظلمة وكل شىء رمادى ويحيط به الضباب كما لو كنت أقود هذه الدراجة داخل حلم .

وأخيراً لاحت ساحة الانتظار وأبطأت سرعة الدراجة عندما اقتربت من السور الحديدى للساحة . . وكان كل جسدى يحكنى ويداى ترتعشان فى عنف وكان علىَّ أن أرتكن بكتفى على البوابة حتى أستطيع أن افتحها وتركت الدراجة عند البوابة وبدأت فى التسلل بين صفوف العربات ، وعندما بدأت فى العدو وضعت يدى فى جيوب سروالى حتى لا أشعر فيهما بالحكة .

أين هى؟ أين عربتها؟ عربة إيريس؟

وسمعت صوت الرعد ورأيت السحب تتجمع مما ينذر بعاصفة وأظلمت الساحة كما لو كنا قد عدنا لليل . . وسمعت صوت نباح أحد الكلاب بالقرب منى ثم ضوء يصدر من إحدى العربات أمامى قفز منها أحدهم ثم أسرع بإغلاق الستارة .

ومررت بالعربات عربة .. بعد عربة وكل شيء مظلم .. رمادى كأن العالم كله يعمه اللون الرمادى ويغلفه الظلام .. وشعرت بالأمطار تتساقط على جبهتى التى لازالت تحكنى بشدة .

استدرت لأتفقد صفاً آخر من العربات ولكن .. إن العربات تبدو مألوفة .. ترى هل تفقدت هذا الصف قبل ذلك؟

ودرت حول نفسى .. نعم لقد تفقدت هذا الصف قبل ذلك ولكن .. من أى طريق جئت؟

لقد ضللت طريقى .. وفقدت قدرتى على تحديد اتجاهى .

وعندما نظرت لأسفل وجدتنى أحك ذراعىَّ بكل قوة دون أن ألاحظ ذلك .

فدفعت يدى مرة أخرى إلى داخل جيوب سروالى .. ثم بدأت فى البحث ثانية وعيناى تدور فى كل مكان بحثاً عن عربة إيريس فى وسط كل هذه المنازل المتحركة .

ووجدت أننى لا أستطيع ذلك .. لقد ضللت طريقى .. وشعرت بمقلتىّ وفيهما نفس الحكة مما

جعلهما يدمعان وتتساقط دموعهما فوق وجهى المرتعش .. فقدت قدرتى على الرؤية . . . وتوقفت عن السير فقد كنت أتنفس بصعوبة فاستندت إلى إحدى العربات وسمعت ذلك الصوت : كاااو كاااو .

ماجى! نعم .. وجريت فرحاً خلف الصوت .

وصدرت عنى صيحة فرح عندما رأيت تلك العربة القرمزية أمامى ولكنها بدون أضواء ولم أهتم فارتميت على الباب وبدأت أطرقه بكلتا قبضتىَّ .. وأخيراً .. فُتح الباب ووقفت بالداخل .

ووقفت إيريس تشاهدنى لاهثة وهى ترتدى زيا قرمزيا وشعرها يتدلى على كتفيها ثم تساءلت : «ماذا تفعلين هنا؟» «أجبتها : وموااام» .

لقد كان لسانى يحكنى بشدة فلم أستطع تحريكه وبدأت أشعر بحكة فى سقف حلقى .

ولم أستطع منع نفسى لقد عدت أحك عنقى وذراعىَّ .. أحكهما بشدة مثل حيوان .

وصرخت إيريس : «أوه .. لا ..»

وجذبت يداىَّ نحوها متسائلة : «لقد أصابتك الحكة .. أليس كذلك؟» ، وأومأت : «موووم» .

ثم عادت تتسائل : «أبسبب تعويذتى؟»

ثم ضربت جبهتها بكفها قائلة : «لقد ارتكبت خطأ»!

فعدت أصيح مرة ثانية : «موووااام» .

فقالت موضحة : «لا أستطيع . . أنا أعرف كيف أبدأ الأمر ولكننى لا أستطيع إيقافه إذا بدأ»!!

وانحنيت برأسى نحو ركبتى وشعرت بالحكة تجتاح جسدى بعنف . . واقشعرت أسنانى . . وارتج جسمى كله بعنف بينما كان الغراب يصيح بصوت مرتفع من داخل قفصه فى الجانب المواجه من الحجرة .

وبدأت ألهث . . وأصارع من أجل أن أتنفس ثم دفعت ذراعى وأشرت إلى القفص : «وااااوم!»

مااااوم؟ ، نظرت إلى إيريس ثم توجهت نحو القفص قائلة : «ربما لو حاولت استخدام تعويذة أخرى ستتوقف الأولى . . مثلاً لو استخدمت تعويذة مضادة . . .

فصرخت بقوة وأنا أدفعها نحو قفص الطائر قائلة فى ذهنى : «هيا . . أرجوكى . . حاولى . . حاولى ذلك . . أسرعى . .»

ووقفت أرتعد وجسدى يحترق ألماً عندما وصلت

إيريس للقفص وجذبت ماجى إلى الخارج فوق يدها ثم دفعتها نحو وجهها ثم قالت هامسة : «جلد ناعم . . امنحى واد جلداً ناعماً هادئاً . .» ثم مررت يدها فوق ظهر الغراب ثلاث مرات ثم قدمتها إلىَّ قائلة : «هيا يا واد . . مررى يدك فوق ظهر ماجى» .

وارتعشت يدى بشدة حتى أننى كدت أن أوقع الطائر من فوق يد إيريس ثم حاولت أخيراً أن أرفع يدى فوق ظهرها لأمررها فوقه مرة . . مرتين . . ثلاثة . .

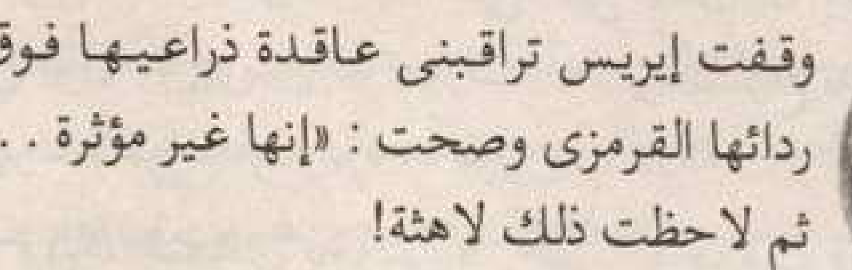
وكان جسدى يحكنى فى ألم . . وحدقت فى الطائر منتظرة .

منتظرة لأن يتغير شىء .

انتظرت . . وانتظرت و . . ولم يحدث أى شىء!!

* * *

١٣



وقفت إيريس تراقبنى عاقدة ذراعيها فوق ردائها القرمزى وصحت : «إنها غير مؤثرة . .» ثم لاحظت ذلك لاهثة!

لقد كنت أتكلم! وقلت متعجبة : «هيى . . لقد توقفت الحكة فى لسانى»!

ولمست ذراعىَّ فوجدتهما ناعمين هادئين ، ومررت يدى داخل خصلات شعرى ووجدت رأسى قد توقفت عن حكّى كذلك .

وصحت فَرحة : «واو . . . إنه إحساس رائع ألا تحس بشىء . .»

وتنهدت إيريس فى راحة متسائلة : «ها . . أسعيدة لأن الأمر انتهى؟»

ورأيت أضواء البرق تسطع فى السماء من نافذة الحجرة .

وقلت : «انتهى؟»

رفعت شعرها الطويل من على وجهها قائلة : «أعتذر عن عدم فاعلية التعويذة الأولى» . . أعتقد أن هناك ما يستحق أن تدفعى مقابله ولكننى أصررت :« أنت مدينة لى بانتقام» .

فصاحت : «مدينة لك؟ إنك لم تدفعى لى أى شىء . . فكيف أكون مدينة لكِ؟»

فأوضحت وأنا أقفز واقفة على قدمى . . قدمى الناعمتين اللتان لا أشعر فيهما بأى حكة : «لقد وعدتنى بالانتقام . . لقد وعدتنى وبدلاً من ذلك . .» .

فلوحت وهى تشير لى بالجلوس مرة أخرى : «حسناً . . حسناً . . اهدئى» .

وتبعتها وهى تتوجه نحو موقد صغير لتقوم بصب بعض الماء فى إناء شاى فضى فكررت : «أنت مدينة لى» فقالت وهى تضع الإناء فوق النار : «حسناً . . حسناً . .

سوف نحاول مرة أخرى ، ولكننى لن أستطيع الاستمرار فى عمل هذه الأشياء مجاناً» .

ولم أكن مصغية لها . . كنت أفكر فى نوع الانتقام الذى أريده لأخى . . شىء ما بغيض . . ربما أكثر من الحكة .

لقد عانيت كثيراً بسبب ميكا . . ترى ما الشىء الذى يحرص عليه ميكا أكثر من أى شىء آخر؟ سألت نفسى بصوت عال .

مضايقتى؟ شراء سيارة؟ هذه الفتاة . . صوفى؟ شعره؟

نعم شعره! . . صوفى وشعره!

فقلت مخبرة إيريس : «إن ميكا لديه موعد غداً مع تلك الفتاة ، (صوفى) وهو يحاول أن يستحوذ على إعجابها وقبل مقابلتها يجرب جميع ملابسه ويقضى ساعات فى تصفيف شعره ويشترى مثبتات ومصففات للشعر أكثر مما تفعل أمى نفسها .

استدارت إيريس متسائلة : «شعره هه؟»

ثم تابعت وهى تنظر نحو ماجى : «إذن لماذا لا نصيب شعره بشىء ، أمام صوفى؟»

فأجبتها قائلة : «نعم . . إننى أحب الفكرة . . فلنجعله يتساقط تدريجياً حتى يتحول إلى شخص أصلع» .

فتابعت إيريس موافقة : «نعم يجب أن يسقط ببطء وفى النهاية سيكون أصلع تماماً عند حلول المساء» .

وصحت : «هيا . . هيا . . ولنفعلها» .

وحدقت إيريس فى وجهى قائلة : «هل أنت متأكدة؟»

أجبتها : «نعم» .

قالت بإصرار : «سيكون هذا هو آخر انتقام مجانى أقوم به . . مفهوم؟»

قلت : «نعم . . فلتقومى به إذن»!

أغلقت عينيها ومررت يدها فوق ظهر ماجى ثلاثاً ثم قالت : دورك .

وأغلقت عينى محاولة تخيل ميكا جالساً مع صوفى فى (برجربارن) وشعره يسقط فوق المنضدة . . فوق طعامهما وفوق ملابسه ، وقهقهت من داخلى وأنا أمرر يدى فوق ظهر ماجى وصحت : «إنها فكرة مثالية . . إنه الانتقام أخيراً» .

* * *

١٤

فى الليلة التالية شاهدت ميكا وهو يستعد للخروج مع صوفى ، وأخبرته قائلة : «إن هذا السروال طويل جداً حتى أنه ينسدل فوق حذائك» .

ولكنه أجابنى بوقاحة : «وماذا بعد؟ إننى أحبه كذلك . . إنك بلهاء حقاً» . . ثم عاد إلى الحمام ونظر فى المرآة مصففاً شعره وجلست أنا فوق حافة الحوض لأراقبه فالتفت نحوى صائحاً فى غضب : «فلتذهبى من هنا . . أنا لا أرغب فى وجود جمهور . أجبته : «لن أضايقك» ، ولم يكن يجب علىّ أن أفعل ذلك سوف تقوم إيريس بذلك بدلاً منى .

دفع ميكا شعره للأمام فبدا طويلاً حتى وصل إلى ذقنه .

ثم دفعه مرة أخرى بعناية ليضع كل شعرة فى موضعها .

ثم نظر للمرآة مذهواً بنفسه ، وضع المشط فوق الحوض ولم أستطع أن أمنع نفسى من البحث عن الشعر المتساقط ووجدت القليل منه ملتصقاً بالمشط ولم يكن أكثر من المعتاد ، وتسلل إحساس دافئ سعيد إلى نفسى ، لقد كانت هذه الشعيرات القليلة الملتصقة بالمشط هى البداية . . بداية ليلة طويلة لـ «ميكا» ، ثم فرك قليلاً من المثبت فوق يديه ، بدأ فى وضعه فوق شعره ، فهقهت فسأل فى غضب : «لماذا تضحكين أيتها المغفلة؟»

فقلت فى براءة : «لا شىء»!

وأضاف هو بعد ذلك : «إنه شعرى لا يستقر إذا لم أضف له هذا المثبت . . لماذا لا تذهبين لكتابة مذكراتك؟ إن الجميع فى حمام السباحة يسألوننى عن الحلقة القادمة» .

وابتلعت غضبى . . فسوف أنتقم قريباً . .

أضاف المزيد من المثبت فوق شعره ثم جففه وأعاد تمشيطه ثم جففه من جديد وتمتم قائلاً : «إننى أحتاج فعلاً لتقصير شعرى» .

فقلت لنفسى : «سوف تنال ما هو أكثر من ذلك . . أكثر من ذلك بكثير !!

وأخيراً قال : «يجب أن أذهب ، ويمكنك الجلوس فوق الحوض طوال الليل . . أما أنا فلدى أمور أهم لعملها» .

وعلى الرغم من جلوسى هناك فقد أطفأ ضوء الحمام ثم دفعنى بقوة لأسقط داخل الحوض قائلاً «فلتأخذى حماماً يا واد فأنت تحتاجين ذلك»!

اعترضت صائحة : «هيى . . أيها البغيض» .

وخرجت من داخل الحوض لأتبعه وهو يهبط سلالم المنزل ويتوجه إلى سيارة أبى .

فلتمرح يا ميكا . . إنه أمر سيئ جداً أنك لم تأخذ قبعة معك أو إحدى الشنط الورقية لتجميع شعرك داخلها . .

وضحكت رغماً عنى وأنا أتساءل عن وجود فيلم داخل آلة التصوير ، سوف أنتظر حتى ألتقط صورة له عند عودته للمنزل . . سوف أحتفظ له بصورة رأسه الأصلع الكبير للأبد .

وأحضرت آلة التصوير وانتظرت أمام التلفاز وأنا أشعر

بالإحباط فقد كنت أتمنى أن يبدأ شعر ميكا فى التساقط قبل الخروج من المنزل . . كنت أرغب أن تسعد ليلتى برؤية التعويذة تبدأ فى التأثير .

وكان أمراً مضحكاً أن أتخيله مع صوفى بالخارج وهو يحاول لمس شعره وتمتلئ يده بكتلة كثيفة منه .

ربما ستصرخ . . . سيكون أمراً رائعاً .

قمت بإعداد بعض الفشار فى المطبخ ثم عدت لأجلس أمام التلفاز . . وكنت أشاهد أحد العروض التليفزيونية بلا اهتمام عن طيور البطريق . . فقد كنت أفكر فى ميكا وأنا أتناول الفشار مع مشاهدتى للتلفاز .

ومرت فترة حتى لاحظت وجود خلل ما . . فعندما وضعت يدى داخل إناء الفشار وجدته يلتصق بيدى . . ترى ما الذى يحدث؟ وحدقت فى يدى لأستطلع الأمر و . . . . .

ولم ألبث أن صرخت فى رعب . . . .

* * *

١٥

قفزت من مقعدى فانقلب الإناء منى ووقع الفشار على الأرض . ولم أهتم . . . وتحسست يدى وأنا أزيل بقايا الفشار من فوقها وأقربها من يدى فى رعب . . وصحت : لا . . لا . .

يا له من حظ عثر لقد بدأت تظهر بقع سوداء كثيفة على ظهر يدى . . بل كلتا يدىَّ مثل الشعر الذى ينمو فوق يدى الرجال .

وحاولت لمسه فوجدته مثبتا . . يابساً وجذبت كم قميصى وصرخت فى لوعة : أوه . . لاااا .

لقد كان الشعر ينتشر فوق ذراعىَّ .

وصرخت : لا . . لا أرجوك لا . .

وخفق قلبى وأنا أتوجه نحو المرآة لأشاهد نفسى .

وأحسست بحكة فى رقبتى واستدرت نحو المرآة صائحة :

لاااا .

لقد انتشر الشعر الكثيف فوق رقبتى .

ترى هل هذا ظل أسفل ذقنى؟ . . لا لقد كان مزيداً من الشعر ينمو حول كل رقبتى . .

حدقت فى نفسى فاغرة فمى ثم عدت أنظر لنفسى من جديد لقد نما ذلك الشعر الكثيف فوق ظهر كفىَّ حتى أصبح مثل فراء الدب .

وصرخت مرة ثانية عندما وجدت المزيد من الشعر ينمو فوق جبهتى . . . وشعرت بمعدتى تتقلص كأننى سأتقيأ .

وبدأت خصلات من الشعر تنمو خارجة من أذنى .

وصحت قائلة : «إنها إيريس . . لقد أخطأت ثانية» .

كيف فعلت ذلك؟ كيف أخطأت الأمر لهذا الحد؟

وبدأ الشعر يكسو أجفانى واستمر الشعر فوق ذراعىَّ فى النمو حتى خرج من تحت أكمامي . وكنت أرتدى سروالاً قصيراً فنظرت لساقىَّ . . لقد كانتا أشبه بالغوريللا . . وأصبحت يداى أشبه بكفى الحيوان . . كفى حيوان أسود .

استمر الشعر فى النمو بسرعة كبيرة . . فلم أعد أبدو كما كنت من قبل بل لم أعد أبدو كإنسان .

لقد تحولت إلى مخلوق آخر . . وابتعدت عن المرآة فلم أحتمل أن أرى نفسى بهذا الشكل .

وتمتمت لنفسى : «إيريس . . يجب أن أعود إلى إيريس» .

وبدأت أعدو فى سرعة وقدماى تحتك ببعضها البعض . . ويا له من إحساس عندما رأيت الفراء على قدمى يحتك بالفراء على قدمى الأخرى .

وكان والدىّ جالسان بالخارج يتناولان الشاى المثلج فصحت نحوهم قائلة : «سوف أخرج للتنزه وأعود حالاً» .

وانطلقت نحو الجراج قبل أن يستطيعوا رؤيتى . . وقفزت فوق دراجة أمى . . وشعرت بألم لقد اشتبك الشعر فى مقود الدراجة . . وعرفت أننى لن أستطيع ركوب الدراجة . . فنحيتها جانباً . . ونهضت واقفة فقد كان علىَّ أن أسير حتى منزل كارل وعبرت الطريق إلى المنزل المجاور عندما سمعت صوت أحد الكلاب ينبح وبدا لى بعيداً فى البداية ثم سمعت صوت وقع أقدامه

فوق الحشائش خلفى مباشرة . . واستدرت لأجد كلباً ضخماً ينبح فى سرور ويتسع فمه وهو يستمر فى النباح .

وأمرته قائلة : «اذهب لمنزلك . . اذهب لمنزلك أيها الكلب الشقى» وأردت أن أبعده بيدى . . ولكن ذلك بدا كما لو كان يزيد من إثارته . . ونبح مرة ثانية بصوت مرتفع وهو يدور حولى .

حاولت أن أعدو مبتعدة ولكن الشعر الكثيف فوق قدمى قيدنى .

وأحسست كما لو أن وزنى قد ازداد .

وظهر كلب آخر . . يعدو خلفى . . ويشم قدمى ثم بدأ فى النباح وصحت : «عودوا إلى منازلكم . . أرجوكم» .

وظهر المزيد والمزيد من الكلاب تنبح وتدور حولى ومرة ثانية حاولت أن أجرى . . لقد وصلوا إلى ستة كلاب حتى الآن . . ينبحون ويدورون حولى . . ترى ماذا سيفعلون؟ هل سيهاجموننى؟ وتنبهت فى فزع قائلة : «أنا لست حيواناً . إننى إنسان اذهبوا . . اذهبوا بعيداً» .

وتمكنت من رؤية منزل كارل على الجانب الآخر ولكنه بدا بعيداً لى . . كما لو كان على بعد عشرة أميال . .!

وبدأت الكلاب تزمجر وانخفضت رءوس بعضهم استعداداً للهجوم . . وأصدر الكلب الأسود الكبير زمجرة مرتفعة ثم قفز . . واصطدمت أنيابه بكتفى واصطدم بى جسده الثقيل . . وسقطت فوق الأرض صارخة . . ومن فوقى هذا الكلب وصحت : «لا . . توقف . . ابتعد عنى . . ابتعد» .

وعدت أسمع الصيحات والزمجرة من جديد وحاولت النهوض إلا أن أحدهم دفعنى لأسفل مرة ثانية . . لأرتمى فوق الحشائش وهجم الجميع علىّ . . وشعرت بنفس حار فى وجهى . . وأسنان تهاجمنى . . لقد تكوموا جميعاً فوقى . .

وعرفت أننى سألقى حتفى . . لا محالة . .!!

* * *

١٦

وبين زمجرة الكلاب سمعت صرخة مرتفعة . . وسمعها الكلاب كذلك . . فتوقفوا عن النباح والزمجرة . . وابتعد بعضهم عنى ومالوا برءوسهم حتى يستمعوا وسطع ضوء أصفر فوق الحشائش وصاح صوت : «ابتعدوا من هنا . . هش . . ابتعدوا» .

واستدار الكلاب نحو الضوء . . وابتعدوا عنى فعلاً . . وانطلقوا مبتعدين . . وأقدامهم تضرب الأرض فى عنف وهم يبتعدون فى كل اتجاه ، وشعرت برجفة ، وبقلبى يخفق وأنا أستند إلى مرفقى لأنهض . . ورأيت كارل يقترب منى ببطء .

وتمتمت مندهشة : «واه» ، ثم رأيته يحمل شوكة تنظيف الحديقة ويرفعها بكلتا ذراعيه حتى يستعد لاستخدامها كسلاح .

ونهضت فوق ركبتي . . وأنا أدفع الحشائش وأوراق الأشجار من فوق فرائي .

وظل كارل معلقاً عينيه بي وأنا أقترب منه . . وارتعشت العصا في يديه لتعلن عن استعداده للهجوم ثم قال لي :

«اهدأ يا فتى هل هربت من حديقة الحيوان؟»

وفتحت فمي حتى أجيب . . ولكن الشعر فوق فمي أعاقني فقال ثانية : «اهدأ يا فتى» .

فصحت فيه : «توقف عن مناداتي بـ : فتى ، ما خطبك يا كارل؟»

إنه أنا . . واو .

وسقطت شوكة التنظيف من يديه وهو يقول في دهشة : «هه؟ من!»

وسقطت الشوكة فوق قدميه ليتأوه في ألم دون أن يرفع عينيه عني وهمس : «هل . . هل هل تتحدث؟»

فعدت أقول : «إنه أنا . . واد .»!

لهث ونظر إليَّ كما لو كانت عيناه ستغادر وجهه وتخترق منظاره نحوي وهو يتساءل : «واد؟»

فأخبرته وأنا أشير لهذا الفراء : «لقد فعلت إيريس ذلك .»

وكان الشعر فوق جسدي قد نما أكثر لأبدو مثل كومة من القش الأسود .

وظل كارل يردد : «أنتِ . . أنتِ . . أنتِ . .»

فقلت مفسرة : «لقد أخطأت مرة أخرى . . لقد كان من المفترض أن تجعل ميكا أصلع» .

تراجع مشدوهاً وهو يقول : «وهذه الكلاب . .»

فقلت : «لقد ظنوا أنني دب أو ربما كلب ضخم» .

وصاح متسائلاً : «وماذا ستفعلين؟»

فأجبته بحدة : «سوف نعود لإيريس» .

ولم يكن الأمر سهلاً . . فقد كنا نسير في أكثر الظلال إظلاماً حتى لا يراني أي شخص . . وتبعتنا بعض الكلاب لتقترب مني وتشم فرائي . . وحاول كارل أن يبعدهم ولكن لم يحالفه الحظ . . وعندما عبرنا المدينة ظهر بعض المراهقين من داخل إحدى السيارات ليناودني ويضحكوا عليَّ من سيارتهم وهم يتبعونا .

وعندما حاول كارل أن يخبرهم بأن يهتموا بشئونهم الخاصة .

ضحكوا وانطلقوا فى طريقهم . . وسمعت صوت إحدى سيارات الشرطة فصحت : «لابد أن أحدهم قد أبلغ عن وجود مخلوق غريب . . حاول أن تخبئنى . . أين يمكننى الاختباء؟

فأجاب : «إنك كبيرة . . لن أستطيع أن أخبئك .»

وكان على حق . . فقد كان الشعر الكثيف يجعلنى أبدو كالدب ورأينا أضواء سيارة الشرطة تقترب نحونا . . ولم يكن هناك وقت للاختباء أو للهرب . . وتجمدت فى مكانى وأنا أنتظر أن يتوقفوا . . وانتظرت . . وانتظرت . . إلا أن السيارات كلها تجاوزتنا وانطلقت مسرعة . . وشعرت بقلبى يخفق بشدة وظللت أتابع الأضواء حتى غابت السيارات عن نظرى .

وقلت لكارل : «يجب أن نسرع . . إن الشعر ينمو أكثر . . إنه ثقيل جداً الآن . . وقريباً لن أستطيع الحركة» واستطعنا أن نصل هناك فى عشرين دقيقة وهذه المرة تذكرت مكان عربة إيريس . . وكنت أتنفس بصعوبة . . والعرق يتصبب منى تحت فرائى الكثيف . . وكان علىَّ أن أداوم على رفع الشعر بعيداً عن عينى حتى أستطيع أن أرى . .

وطرق كارل باب العربة . . فانفتح الباب . .

وكانت العربة مظلمة من الداخل . .

وصحت منادية : «إيريس؟ هل أنتِ هنا؟»

وسمعت صيحة ماجى . . أووو .

واستندت إلى الباب متسائلة مرة أخرى : «هل يوجد أحد هنا؟»

لم يجب أحد . . واقترح كارل أن ندخل .

ولكننى قلت : «لا نستطيع أن ندخل وإيريس غير موجودة بالمنزل؟»

وجذبت حشرة من فوق الفراء الموجود على ذراعى وأنا أقول : «كارل! أعتقد أننى سأواجه متاعب مع الحشرات» .

فكرر : «لندخل . . سوف نستخدم ماجى . . يمكننا أن نعيدك إلى ما كنت عليه بدون إيريس» .

فقلت : «ربما ، وخطا كارل للداخل وهو يقول : «تعالى لا يوجد ما تخافين منه» .

لا شىء؟ إذن لماذا أحس بالقلق تجاه هذا الأمر؟

١٧

حاولت الدخول إلا أن الفراء الكثيف على جسدى منعنى من الدخول بسهولة . . لقد أصبح كثيفاً جداً فصرت أشبه بكرة الصوف . . إلا أننى دفعت نفسى لأدخل فاهتزت العربة وصرخت : «كارل . . إننى كبيرة جداً . . ولا أستطيع الدخول» أجابنى من الداخل : «استديرى لتدخلى بجانبك . . حاولى ذلك» .

واستدرت وأنا أستنفذ كل قوتى حيث استطعت الدخول وسمعت صوت ماجى : «كاااو .» كانت كمن يحذرنا وينذرنا بالابتعاد . .

وسأل كارل : «أين مفتاح الإضاءة؟» بدا صوته عصبياً ومرتعشاً .

وهو يسأل ثانية : «هل وجدتى مصباحاً أو أى شىء؟»





واصطدمت بالمنضدة ليسقط شىء ما ثقيل فوق الأرض .

وصرخت أنا وكارل .

وصدرت صرخة أخرى من ماجى : «كاااا وااا و» .

وسأل كارل : «لماذا يبدو هذا الغراب آدمياً؟»

وناديت : «إيريس؟ إيريس؟ هل أنت فى حجرة النوم؟»

ولم يجبنى أحد . . وعدت أصطدم بأحد المقاعد وصرخت ألماً عندما أحسست كما لو كانت الحجرة تزداد إظلاماً .

فصرخت : «كارل . . أنا لا أستطيع أن أرى» .

واستغرق الأمر بعض ثوانٍ حتى لاحظ أن هذا الفراء فوق وجهى قد غطى عينىَّ . . فأبعدته بيدى . . وأنا أقول : «لا أستطيع احتمال هذا أكثر من ذلك» .

وسطع ضوء أصفر فى الحجرة لقد وجد كارل مصباحاً .

وقفزت ماجى فى سعادة وهى تستمر فى صياحها فوق الخشبة داخل القفص .

وقلت لكارل : «يجب أن نسرع» . . . وبدا صوتى مختنقاً بسبب الشعر الكثيف الموجود فوق وجهى . . وشعرت بثقل كبير فلم أستطع التنفس .

عبر كارل الحجرة . . وجذب قفص ماجى فصاح الغراب وقفز داخل القفص كما لو كان يعترض .





فصحت مرة أخرى : «أسرع . . إننى أختنق» .

وضع القفص فوق المنضدة وفتح بابه ليخرج ماجى ويضعها فوق أحد ذراعى وهو يقول : «هيا . . تمنى . . ومررى يدك فوق ظهر الطائر مثلما كانت تفعل إيريس . . يمكنك أن تفعلى مثلها» .

فتمتمت : «أتمنى ذلك» .

وأغلقت عينى وأنا أحاول أن أتمنى وفكرت فى أن يبتعد عنى هذا الشعر .

ثم مررت يدى فوق ظهر ماجى مرة . . مرتين . . ثلاث مرات . . وفتحت عينى لأجد ماجى تثنى رأسها وتحدق فىَّ بعينها السوداء اللامعة وتتفحصنى ببرود ونهضت لأرى ماذا حدث .

فصحت : «لم يحدث شىء» .

فقال كارل : «أمنحيها بعض الوقت» .

ثم حمل الطائر إلى قفصه مرة أخرى وأغلق باب القفص . . فقلت :

«ليس لدى وقت . . أنا ثقيلة . . ثقيلة جداً . .»

وانثنت ركبتاى وشعرت بأن قدمىَّ لم تعد تستطيعان حملى .

شعرت كمن يغوص تحت جبل من الفراء . .

وصحت ثانية : «لماذا لا تعمل . . . لماذا؟»

أجاب ثانية : «أعط المسألة بعض الوقت يا واد . . لقد مرت ثوان قليلة فقط»!

فقلت له آمرة : «أعطنى هذا الغراب مرة أخرى . . سوف أحاول مرة ثانية . . سأجرب أمنية ثانية سأجرب عشر أمنيات» .

ولكن كارل لم يجب ولم يتحرك .

فصرخت : «كارل . . ما الأمر؟»

ورفعت ذلك الشعر من فوق عينى . . وكان كارل يحدق بشىء ما فى الأسفل!!

فصرخت : «كارل . . ماذا تفعل؟ ما الأمر؟»

ارتعشت أجفانه خلف منظاره وهو يقول : «آه . . حسناً»!!

ولكنى استطعت رؤية الفزع على وجهه وهو يقول :

«واد . .» قالها وهو يرفع يديه نحوى . .

وقلت لاهثة : «لا . . لا . .»

لقد بدأ شعر كثيف فى الظهور على يدى كارل ليغطيهما تماماً !!



همس كارل : إنه .. إنه ينمو ، قرب يديه منى بغضب وهو يقول : «لماذا يا واد؟» لماذا فعلت ذلك بى؟

فاعترضت قائلة : «أنا لم أفعل أى شىء .. هناك خطأ حدث .. ربما هو ذلك الغراب الغبى .. وربما» ، ولم أستطع أن أكمل ما كنت أقول فقد قاطعتنى صرخة صادرة من خلف الباب جعلتنا نقفز ، وبذلت مجهوداً كبيراً حتى أستدير ولكننى لم أستطع بسبب زيادة وزنى ، ولكن كارل قال : «إنها إيريس» .

دخلت إيريس العربة بسرعة يتبعها ذيل فستانها الطويل متسائلة : «من أنتم؟ وماذا تفعلون هنا؟» .

فأجبتها قائلة : «إنه أنا .. واد» وصرخ كارل : «إن الشعر ينمو فوق أجسادنا لابد أن تفعلى أى شىء» .



وقفت إيريس فاتحة فمها فى دهشة وجذبت شعرى من فوق يدى فصرخت ألماً . يا إلهى وقالت إيريس وهى تعود للخلف فى دهشة : ياويلى» .

وقلت : «إننى لا أستطيع التنفس .. وهذا الشىء يرفع حرارتى ـ افعلى أى شىء» .

وردد كارل : «افعلى أى شىء .. أرجوكِ» وكان الشعر قد بدأ يكسو رقبته ويمتد خارجاً من أنفه .

قالت إيريس وهى تهز رأسها : «لقد أخطأت مرة أخرى وهذه هى مشكلة أى عمل جديد .. إنه يستغرق وقتاً حتى يتم إتقانه» .

وسقطت .. فلم تستطع قدماى أن تحملانى أكثر من ذلك ، فسقطت فوق أرضية الغرفة وأنا أنوح : «لا أستطيع التنفس» .. إن الشعر يخنقنى .. ولا أستطيع أن أرى .

وسمعت صوت إيريس تعبر الحجرة وصوت ماجى يصيح .

ثم أعلنت إيريس قائلة : «سأحاول استخدام تعويذة أخرى» .. سأحاول عمل شىء ذى أثر سريع .

فصحت : «لقد حاولت أنا بالفعل» .

فصاحت قائلة : «لا يجب أن تفعلى ذلك ثانية



وتعبثى بـ «ماجى» إن الأمر ليس بالبساطة التى يبدو عليها . . هناك قواعد . .»

فقاطعتها قائلة : «أرجوك . . أسرعى . .»

ساد الصمت لدقائق قليلة ثم سمعت صوت باب القفص وهو يفتح وسمعت خفقات جناحىْ ماجى ثم ساد الصمت مرة أخرى . . ثم بدأت أشعر بحكّة .

وخشيت أن تكون إيريس قد أعادت لى الحكة مرة أخرى . . فأنا مدفونة تحت كل هذا الشعر وسأضطر للهرش بعنف .

ولكن لا . . لقد بدأ الشعر فى التراجع عن عينىّ . . وبدأت أشعر بخفة فوقفت . .

وجسدى به حكة لأن الشعر كان يتراجع إلى جسدى مرة أخرى .

وجلست فوق الأرض فى دهشة وأنا أشعر بذلك الشعر وهو ينزلق داخل جسدى ويتضاءل . . ويتضاءل كما لو كان أحد الأفلام التى تصور نمو الشعر يعرض معكوساً . . وبعد دقائق قليلة . بدأت أنا وكارل فى العودة إلى حالتنا الطبيعية .

ومررت يدى فوق ذراعى فوجدته ناعماً ولا يوجد فوقه أى شعر .

وشعرت بخفة مثل الطائر وجذب كارل يدى نحوه وابتسم كلانا فى سعادة .

وهزت ايريس رأسها وهى لا تزال تمسك بالغراب فوق يدها .

قالت : «آسفة . . أنا آسفة حقاً» .

وتساءلت فى حنق : «أتعنى أن ميكا لن يصبح أصلع فى هذه الليلة؟»

فصاحت : «لقد أخطأت وأنا مدينة لكِ بمحاولة جديدة» .

وترددت فإن انتقامى لم يسر كما خططت لى . ترى هل يجب أن أتراجع عن الفكرة كلها؟

وتابعت إيريس : «أننى أعتقد أنى أعرف ما هى المشكلة ، يجب أن تعودى للمنزل فعدم وجودك هنا سيجعل التعويذة تصيب أخاكى وليس أنتِ» .

فوافقتها : «حسناً . . أعتقد أننا يجب أن نحاول مرة أخرى» .

فلن أستطيع تحمل كل هذه المعاناة دون أن أحقق انتقامى من ميكا .

وعدت أتساءل : «ولكن ماذا ستفعلين له؟»

ظهرت ابتسامة غريبة على شفتى إيريس وهى تقول : «سوف أجعل كل مشكلاتك تختفى» .

فقلت مستفهمة : «معذرة . . ماذا تعنى؟»

فأجابتنى وهى لاتزال مبتسمة : «لا تقلقى بهذا الشأن ، فقط اذهبى للمنزل واستريحى وسوف تسعدين هذه المرة . . أنا أعدك بذلك» .

وبعد عدة دقائق كنت أنا وكارل قد بدأنا مسيرتنا الطويلة نحو المنزل .

وكنت أشعر بسعادة لعودتى لحالتى الطبيعية وأننى تخلصت من إحساسى بأننى مدفونة تحت أطنان من الشعر .

ولكننى لا زلت أشعر بأن هناك مشكلة . . ماذا كانت تعنى إيريس بأنها ستجعل مشكلاتى تختفى؟

ماذا كانت تعنى بكلمة تختفى؟!

* * *

١٩

قالت أمى وهى تقبل جبهتى : «لا تقلقى يا واد ، إن ميكا سوف يعتنى بكِ أليس كذلك يا ميكا؟»

فأجاب : «أجل سوف أعتنى بها» قالها وهو يعبث بشعرى متمثلاً دور الأخ الأكبر كان هذا فى صباح اليوم التالى ، عندما وجدت أبى وأمى فى المطبخ مع زوج من الحقائب وأخبرونا أنهما سيقضيان الليلة خارج المنزل ، وقال أبى : «ليلة رومانسية أنا وأمكما فقط» .

وأردفت أمى : «أليس هذا رائعاً؟!»

ولم أكن أهتم بذهابهما إلى أى مكان هذه الليلة ولكننى لم أرغب فى أن أكون مع ميكا وحدنا . . وأكون تحت رحمته تماماً مع عدم وجود أحد للدفاع عنى .

وابتسم وهو يقول : «أرجو أن تقضيا وقتاً ممتعاً . .

وسأكون حريصاً على ألا تشعل واد المنزل» . . فقبلته أمى وقال أبى : «لقد تركت لكما قائمة من الأعمال يمكن أن تقوموا بها حتى عودتنا . . فليقم كل منكما بنصف العمل ، وأنت يا ميكا يمكنك استعمال سيارتى ولكن لا تتأخر كثيراً بالخارج ولا تنس شقيقتك» .

إلا أن ميكا أجاب : «إن لدى سيارتى و . . . . .»

قاطعه أبى قائلاً : «ولا تبدأ هذا من جديد الآن . . نراكم غداً . . سوف نصل مبكراً» .

ورأيتهما ينطلقان بالسيارة . . كيف يمكن أن يفعلا بى ذلك؟ كيف يمكن أن يتركونى بمفردى مع ميكا؟!

ولكن ربما يكون من الأفضل أنهما قد غادرا المنزل حيث لا يكونوا موجودين لمشاهدة انتقامى من ميكا أياً كان .

وتساءلت عن التعويذة التى سوف تستعملها إيريس ضده ومتى ستبدأ يا ترى؟

فحتى الآن ميكا لايزال كما هو . . فقد جذبنى ليطوق رأسى بذراعيه صائحاً :

«هل أنت مستعدة لبعض المرح»؟ فدفعته قائلة : «دعـ . . . دعنى» .

فتوجه نحو القائمة التى كتبها أبى وجذبها ليضعها أمامى قائلاً : «من الأفضل أن تبدئى عملك الآن ولا تنسى أن أبى سوف يراجع عملك فى الصباح .

فصحت فى دهشة : «عملى . . كيف يكون عملى أنا؟»

فأجاب : «إننى مشغول جداً» .

فقلت : «لا يمكن أن تجعلنى أقوم بكل هذا العمل . . لا يمكن أبداً» .

فقال فى تحد : «بل ممكن» .

فسألت : «وكيف؟»

فلوح بصورة فوتوغرافية أمامى قائلاً : «هذه الصورة الصغيرة» .

فصحت : «أعطها لى . . ما هذا؟»

فأمسكها فوق رأسى وهو يقول مفسراً : «ألم تشعرى بى وأنا أدخل إلى حجرتك هذا الصباح؟!!

وأردت أن ألكمه فى أنفه وأنا أقول : «هه؟ ماذا؟»

فقال : «لقد كنت غارقة فى النوم ومغمضة العينين بينما يسيل ذلك اللعاب من فمك فسجلت ما رأيت على هذه الصورة»!

ارتعشت فى غضب فلم أصدق أن يكون هناك أحد بهذه الوقاحة .

فصرخت : «لا . . أنت لم تفعل ذلك» .

إلا أنه وضع الصورة أمام عينى وهو يقول : «بل فعلت» وهناك وجدت صورتى كما وصفها . فصرخت : «أعطنى هذا» .

إلا أنه أبعدها وهو يقول مهدداً : «من الأفضل أن تنهى هذا العمل الآن وإلا فسوف تصل نسخة من هذه الصورة إلى ستيف ويلسون بالبريد غداً»!

وصرخت فى وجهه : «إنك بغيض . . أنا أكرهك . . وأتمنى أن تختفى ولا تعود أبداً . .»

وفى هذه الليلة تحقق ما تمنيت .

* * *

٢٠

قفز ميكا من مقعده بعد العشاء وهو يصيح : نظفى المكان . . سوف أخرج .

فصحت : تخرج؟ إلى أين؟

فصرخ فىَّ قائلاً : ليس هذا من شأنك .

ثم جذب مفاتيح سيارة أمى وتوجه نحو الباب قائلاً . «لا تنتظرينى» .

وبعد دقيقة سمعته وهو يخرج منطلقاً بالسيارة ، وحضر كارل بعد أن انتهيت من حمل الأطباق إلى الغسالة وقال متسائلاً : «ما الذى حدث لـ «ميكا» هل نما الشعر فوق ذراعيه وخرج من أنفه؟»

أجبته قائلة : «لم يحدث شىء . .»!

فأجاب محاولاً تهوين الأمر علىَّ : «لا تقلقى من



المؤكد أن التعويذة لم تعمل بعد ، وأراهن أن هناك شيئا ما سيحدث له هذه الليلة .

فقلت : «أتمنى ذلك . . أتمنى ذلك» .

وبعد ما غادر كارل المنزل حاولت انتظار ميكا ولكن عندما وصلت الساعة إلى الحادية عشرة شعرت بنعاس فبدأت أقلب قنوات التليفزيون محاولة أن أبقى يقظة ولكننى استسلمت عند منتصف الليل وذهبت إلى فراشى وأطفأت جميع الأنوار وأنا آمل أن يقع عند عودته أو تصطدم رأسه بشىء ما ، ثم استغرقت فى نوم غير مريح فقد ظللت أنتظر عودة ميكا وأحياناً يراودنى حلم غريب أثناء نومى .

وفى هذا الحلم كنت أرى ماجى وعلى أطراف جناحيها يوجد ضوء أحمر قانى ، وعندما يخفق جناحاها مرة . . مرتين . . ثلاث مرات تعود لتصبح فتاة لم أعرفها فلم أرها من قبل ، ثم تدور هذه الفتاة حول نفسها ثلاث مرات لتتحول إلى إيريس وناديت إيريس فى حلمى : «إيريس . . ساعدينى» .

فتمد إيريس ذراعيها نحوى ، ثم تتوقف لتمرر يدها

فوق شعرها الأسود اللامع ثلاث مرات ، وتتحول إلى غراب يفتح فمه ليصدر ثلاث صرخات عالية .

واستيقظت من نومى وأنا أصرخ ، ونهضت جالسة ألهث فى طلب بعض الهواء .

وتمتمت قائلة : «يا له من حلم غريب» .

وسطعت شمس النهار داخل حجرتى وعرفت أننى قد نمت حتى وقت متأخر من اليوم ترى هل مايزال ميكا نائماً؟ .

وقفزت من فراشى وارتديت ملابسى بسرعة وتوجهت لحجرة ميكا وكانت مغلقة فطرقت الباب ولم يجب . . طرقت أكثر ولا شىء ففتحت الباب ووجدت الحجرة مرتبة وخالية . . إنه لم ينم هنا بالمرة ، ولم يعد للبيت بالأمس ، ترى هل قضى طوال الليل مع أصدقائه دون أن يحاول الاتصال بى؟ لم يكن ليفعل هذا لو كان أبى وأمى بالمنزل .

ووجدت دفتر التليفون الخاص به ففتحته واتصلت بأصدقائه ولكن أحداً منهم لم يره بالأمس . . وهذا ما قاله صديقه دايان : «لم أره» لقد كان من المفترض أن نتقابل فى منزلى ولكنه «لم يأت!»

وشعرت بخوف يقتحم قلبى فقد عرفت ما حدث . . إنها إيريس ، لقد جعلت مشكلاتى ومتاعبى تختفى .

لقد جعلت أخى يختفى ، ووقفت فى وسط المطبخ وأنا أرتعش ومازال الهاتف فى يدى .

لقد ذهب ميكا . . ذهب للأبد .

وكان هذا بسببى .

وفجأة سمعت صوتاً من عند مدخل المنزل . . لقد كانت سيارة .

هرعت إلى النافذة ورأيت أبى وأمى وقد وصلوا إلى المنزل . .

ترى بماذا أخبرهم؟ ماذا سأقول لهم؟

* * *

٢١

دخل أبى وأمى إلى المنزل وهمـا يحـمـلان حقائبهما وقبّلانى ثم سألنى أبى عن ميكا قائلاً : «أين ميكا؟»

«أهـ . . حـسـناً . . إنه» مـاذا أقـول؟ هل أخبرهم بالحقيقة؟ لا . . لا أستطيع فقلت كذباً : «أعتقد أنه قـد ذهب للعـمـل مـبكراً» خـدعـتـهم وأنا أفكر فى احتمال أن أستطيع أن أجد طريقة لأعيده بها قبل أن يكتشفا الأمر .

إلا أن أبى عقد ذراعيه قائلاً : «إنه يوم السبت يا واد ومـيكا لا يعـمـل يوم السـبت» خـفق قلبى بعنف ولم أستطع أن أفكر إلا أننى قلت : أه . . حسناً لقـد خـرج مبكراً ربما يقوم بتجهيز مفاجأة لكما»!

حدقت أمى فى وجهى غير مصدقة : «لا تحاولى أن

تدافعى عنه يا واد . . لقد قضى طوال الليل بالخارج أليس كذلك :

وخفضت عينى نحو الأرض وأنا أقول : «حسناً» .

وضحك أبى قائلاً : «قضى طوال الليل بالخارج ، أيحاول أن يحذو حذوى؟»

فقالت أمى : «إن الأمر لا يبعث على الضحك . . لقد كان من المفروض أن يبقى بالمنزل ويعتنى بشقيقته» .

قُلت : «أنا . . بخير . .»

وأجابتنى أمى بحدة : «انتظرى حتى يعود للمنزل ، سوف ألقنه درساً» .

نعم بالطبع ، فلتنتظرى إذا حتى يعود للمنزل . . .

وربما يطول انتظارك . . يطول جداً !

ونادتنى أمى : «واد . . إلى أين تذهبين؟» فأجبت : «سأقابل شخصاً ما» .

قلت لإريس : «لابد أن تعيديه الآن . . وقفت فى وسط هذه العربة وقلبى يخفق فى عنف ، ورفعت إيريس شعرها فوق جبينها قائلة : «أعيده؟ لماذا؟» .

رددت فى عنف : «لأن . . لأن . .»

قاطعتنى قائلة : «لقد ظننت أن هذا الأمر سيسعدك» .

فصحت : «يسعدنى؟ وماذا عن والدىَّ؟ وأصدقاء ميكا؟ وعائلتنا؟ سوف يحزنون جميعاً ، سوف تتحطم أسرتنا ، ولن يبقى أحد كما كان»!

حملقت إيريس فى وجهى ثم هزت رأسها وهى تقول : «آسفة لقد جئت لى طلباً فى الانتقام ولقد منحتك انتقاماً مثالياً» .

فصرخت : «إنه ليس مثالياً . . إنه فظيع . . ألا ترى ما فعلتيه؟ لقد ذهب أخى للأبد وكل هذا بسبب خطئى . . لن أستطيع أن أنسى هذا طوال حياتى . .»

فزفرت فى قوة ثم قالت : «وما الذى يجب أن أفعله؟ هل أعيده؟»

فصرخت : «نعم بالطبع . . تعيديه» فقالت وهى تعقد ذراعيها أمامها :

«آسفة . . لا أستطيع»!

صرخت فى ضعف : «لا تستطيعين؟!»

فقالت مفسرة : «إنه أمر شاق جداً ، إنها تعويذة

معقدة واستغرقت ساعات ولا استطيع التأكد من أننى أستطيع أن أوقفها»!

ولكننى قلت : «ولكن يجب أن تحاولى» .

أجابت : «أنا آسفة فعلاً . . ولكن لا أستطيع أن أفعل ذلك . وأنتِ يجب أن تغادرى المكان فلدى عمل هنا» .

فأصررت : «لن أخرج» وألقيت نفسى على أحد المقاعد وأنا أتابع كلامى «لن أخرج من هنا حتى تعيدى ميكا» .

قالت بحزم : «لا يمكن أن أفعل ذلك بلا مقابل ، لقد قدمت لك الكثير يا واد بلا مقابل» .

وحدقت فيها ثم قلت : «أتعنين . . .؟»

ولمعت عيناها الداكنتان وهو تقول : «سوف أعيد لك شقيقك ولكن . . هناك ثمن .»

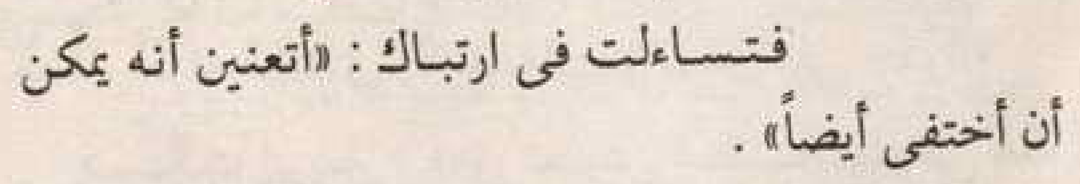
وارتبكت فقد كنت أعلم أن هذه اللحظة ستأتى ، لقد حـذرتنى إيريس من أنهـا سـوف تحـصل على ثمن تعويذاتها إن آجلا . . أو عاجلاً .

وعـادت تسـأل وهى تغـمض عينيهـا : «هل تريدين عودة أخيك حقاً؟ وهل أنت على استعداد لدفع الثمن؟»

ولم يكن لدى اختيار .

فقلت : «حسناً ، ما هو الثمن يا إيريس؟ ماذا تريدين منى؟»

٢٢



«لن أخدعك» . . بدأت إيريس فى الحديث : «إن ما سأطلبه منك أمر خطير للغاية ، وربما ينتهى بكِ الأمر مثل . . . مثل شقيقك» .

فتساءلت فى ارتباك : «أتعنين أنه يمكن أن أختفى أيضاً» .

فأومأت برأسها موافقة فى حين لاحت ماجى من خلفها وهى تتحرك من جانب إلى جانب داخل قفصها ولكنها هدأت فجأة كما لو كانت تستمع لما نقول .

وقالت إيريس : «أعتقد أنكِ ستغادرينِ المكان الآن . . فلا أظن أنك قد تغامرين بحياتك» إلا أننى أجبت وأنا أحـاول منع قـدمى من الارتعـاد : «بل سـأفـعل ذلك ـ يجب أن أعيد ميكا . . أخبرينى بما سأفعل» .

فقالت إيريس : «ولكن تذكرى أنه كان اختيارك» ثم تابعت قائلة : «إن لى أختاً توأماً اسمها باولا وهى تعيش فى منزل منعزل فى الجانب الآخر من المدينة فى نهاية شارع أندوفر ، ربما تعرفينه؟»

هه؟ لقد كنت أعرف هذا المنزل الذى تتحدث عنه لقد كان بجوار منزلى وكنت أمر عليه فى طريقى للمدرسة وكان مكاناً مظلماً ومخيفاً .

وكان كارل يسمى هذا المنزل (منزل الأموات) ليس لأنه يمتلئ بالأشباح ولكن لأن المنزل نفسه كان يبدو ميتاً . . لونه الرمادى والتشققات واضحة على جدرانه .

فسألت إيريس : «هل تعيش شقيقتك فى هذا المنزل؟ إننى لم أفكر أن يعيش أحد فى هذا المنزل» .

إلا أنها أصرت : إنها تعيش هناك . . ولكننى لم أكلمها منذ سنوات لأنها إنسانة شريرة ، ولكنى كنت أعرف أنها تعيش فى هذا المنزل .

فكررت : «شقيقتك : شريرة؟»

أومأت برأسها : «إن لها نفس قدراتى ولكنها لا تستخدمها فى الخير فهى تستخدم قدراتها لأذى الناس

فهى تحولهم إلى أشياء أخرى . . إلى مخلوقات غريبة . . وحوش . . وهل تفعل ذلك على سبيل اللهو والمزاح» .

وسرت فى جسدى قشعريرة وأنا أسأل : «ولماذا تخبرينى بذلك؟»

تجاهلت إيريس سؤالى وأغلقت عينيها وهى تكمل قصتها : «لقد كان لدى غرابان ماجى وأختها مينى ، وكانت مينى طائراً له قدرات قوية ، لقد كانت هى التى تمتلك القدرات السحرية ، ولهذا سرقتها شقيقتى» .

وفى القفص المواجه للحائط كانت ماجى تصيح بصوت مرتفع ، كما لو كانت تفهم ما تقول إيريس .

ومالت إيريس نحوى وهى تقول : «إذا أردتى عودة أخيكى فيجب أن تتسللى لمنزل شقيقتى وتحضرى لى مينى»!

وارتعد صوتى فى خوف وأنا أقول : «ولكن . . ماذا لو لم أفعل ذلك؟»

فأجابت إيريس وهى تهمس : «بدون مينى لن أستطيع أن أعيد لكِ شقيقك» .

فقلت : «ولكن متى . . .؟»

انتزعتنى ايريس من مقعدى ودفعتنى نحو الباب وهى تقول : «اذهبى الآن . الآن يا واد . . إن شقيقتى تنام بالنهار حتى تستطيع أن تمارس سحرها ليلاً . .» وخرجت نحو الشارع ثم استدركت قائلة : «ولكن يا ايريس . . ماذا لو أمسكت بى . .» قالت وهى تصفق باب العربة فى عنف : «حظ سعيد» !

* * *

٢٣

وقفت أمام منزل كارل وأنا أنوى أن أتوسل إليه حتى يأتى معى إلى هذا المنزل البغيض ، ولكنه لم يكن بالمنزل وذكرتنى أمى أن لديه مباراة فى صباح كل يوم سبت ، لذا كان علىَّ أن أعتمد على نفسى ، وسرت فى اتجاه ذلك المنزل وقلبى يخفق فى قوة . . وقدماى ترتعدان كما لو كانا من الكاوتشوك .

وقلت لنفسى : «إننى لا أستطيع التراجع ، يجب أن أفعل ذلك . . يجب» .

وقدت قدمى حتى وصلت إلى ذلك المنزل ، وكان الجو مشمساً ساطعاً ولكن الأشجار المسنة المرتفعة ألقت بظلالها فوق المنزل ، وكانت هناك شجرة عملاقة فى وسط الساحة الخارجية للمنزل قد سقطت فوق الأرض .

ونظرت للمنزل لأجد أن جميع النوافذ على واجهة المنزل محطمة والسقف يتدلى من الوسط وكومة من الجرائد أمام المدخل .

لا توجد أى علامة للحياة فى هذا المكان .

أخذت نفساً عميقاً ثم تسللت تحت هذه الظلال عابرة الساحة إلى المدخل الأمامى ووجدت صفوفًا من النمل الأسود تزحف فوق الحائط ، ودرت بحرص حول كومة الجرائد الموجودة أمام المدخل حتى أصل للباب .

ثم تساءلت : «كيف سأدخل لهذا المكان؟ لا يمكننى أن أقرع الجرس» .

وشعرت برأسى يدور من الخوف .

ثم دفعت يدى نحو الباب وانفتح الباب وهو يصدر صريراً مرتفعاً ، وفى الداخل كان كل شىء مظلماً ، فلم تكن الأشجار المرتفعة بالخارج تسمح لأشعة الشمس بالدخول ، وتقدمت حتى بهو المنزل ولم يكن أحد فى مواجهتى إلا أن الرائحة الكريهة والأتربة رحبت بى ، ويالها من رائحة مقززة !!

سددت أنفى حتى لا أشم هذه الرائحة وبدأت أتحرك

داخل المنزل إلا أن وجهى التصق به شىء ما ، لقد كانت بيوت العنكبوت . . ، ورفعت يدى لأبعدها عنى ورأيت بيوت العنكبوت تتدلى لى من كل مكان كالأشباح !!

تقدمت خطوة ، ثم أخرى ، وكانت الأرض من تحت أقدامى تصدر قرقعة كلما تحركت ، وأحسست أننى خائفة جداً ، ولن أستطيع عمل شىء بهذه الصورة .

ولم يكن هناك سبيل سوى الحصول على هذا الطائر والهروب من هنا قبل أن تمسكنى باولا . وتذكرت ما قالته إيريس عنها ، وأنها تحول الناس إلى مخلوقات وحيوانات ووحوش . . ولكن أين باولا؟

وأخذت نفساً عميقاً . . ثم آخر وبدأت أتجه نحو ممر مظلم ، كانت خيوط العنكبوت تلتصق بوجهى وذراعى كلما تحركت ، إلا أننى تجاهلتها ونظرت أمامى مباشرة ورأيت أبواباً على الجانبين وجميعها مظلمة ، لكن فى نهاية الممر كان هناك ضوء على أرضية الممر ينبعث من أحد الأبواب المفتوحة .

دفعت نفسى نحوه وتحركت ببطء . . خطوة . . خطوة . . وفى منتصف الطريق توقفت حتى أنصت

وتساءلت فى صمت : أين أنت يا مينى؟ فلتحركى جناحيك ، أو لتصرخى . . أعطنى أية إشارة تدل على وجودك .

ولكن كل الذى أحاط بى هو الصمت فيما عدا صوت أنفاسى .

ثم تنهدت واستكملت باقى الطريق ، وعندما وصلت إلى الضوء الواقع على الأرض توقفت مرة ثانية ، ونظرت من خلف الباب لأجد ستارة من خيوط العنكبوت معلقة على حافة الباب . . وانحنيت حتى أرى ما تحت هذه الخيوط ، ولم أتمكن من رؤية شىء ، وتساءلت فى صمت : «هل أنت هنا يا مينى؟ فلتصدرى أى صوت» ولم يصدر أى صوت ، فأخذت نفساً آخر عميقاً ، ثم تحركت باتجاه الباب ، وانحنيت لأعبر خيوط العنكبوت . . ثم . . بدأت ألهث . . .

* * *

٢٤

نظرت نحو الأثاث المحطم والسجادة الملطخة التى يعلوها التراب ، وذلك المصباح الذى يتدلى بسلك من السقف المتهالك ، وحدقت فى القفص الموجود على الحائط المواجه ، مينى! كان الطائر داخل قفصه المعدنى ، كانت تحنى رأسها عندما دخلت للحجرة وهى تتأرجح جيئة وذهاباً .

لقد أسعدنى أن رأيت الغراب ، لقد أعطانى هذا أملاً لقد كان القفص قريباً جداً منى ، ويمكننى أن ألتقطه ثم أفر هاربة .

وسمعت أحدهم يسعل فصرخت ثم مددت يدىّ لأسد بهما فمى استدرت لأرى من أى اتجاه أتى هذا الصوت .

ووجدت مقعداً من الجلد برز من داخل كسوته الحشو

الأصفر ، وفوقه كان هناك شخص نائم ، ترى هل كانت نائمة بالفعل؟ لم أستطع أن أحدد فقد كان شعرها الأسود الطويل يغطى وجهها بالكامل .

لقد كانت باولا ترتدى فستاناً قرمزياً مثل شقيقتها ويتدلى ذراعاها فوق جانبى المقعد ، وقد كانت نائمة .. كان ذلك واضحاً من الشكل الذى كانت تتنفس به .

وحدقت بشدة حتى أرى وجهها ولكن خصلات شعرها السوداء الطويلة كانت تغطى وجهها تماماً .

حسناً يا واد إنها نائمة ، لن يكون الأمر فى غاية الصعوبة أعبرى الحجرة واحصلى على القفص والطائر واخرجى من هنا بأقصى سرعة .

نعم إن الأمر بسيط يبدو سهلاً ولكن عندما بدأت أتجه نحو القفص بدا كما لو كان على بعد أميال ، وخطوت خطوة ثم أخرى ، وكانت الأرض الخشبية تقرقع بصوت مرتفع ، وزمجرت باولا فى مقعدها وشعرت بقدمى تنهار إلا أننى أمرت نفسى قائلة : «هونى عليكى» ثم رأيت رأس باولا وقد استرخى مرة ثانية ، يبدو أنها عادت للنوم مرة أخرى ، وانزلقت عبر الغرفة

حتى لا تصدر هذا الصوت مرة أخرى ، وعندما وصلت إلى القفص كنت أرتعش بشدة ، وأنا أجذبه تجاهى وفجأة بدأ كل شىء ينهار . . . إلا أننى رفعته مرة ثانية ودفعت كتفى نحوه لأمسكه ، وتعلق القفص فى الحائط وثنى الطائر رقبته وهو يشاهدنى بعينه السوداء اللامعة وهز أجنحته فقلت هامسةً : هش ش ش . .

رفعت القفص وكان أثقل مما توقعت ، فحملته بكلتا يدى واستدرت ببطء حتى أخرج من الحجرة ونظرت إلى الباب وأنا أفكر أننى قد اقتربت من الخروج ، عندما سمعت من يسعل مرة أخرى ، واستدرت لأرى باولا تقفز من مقعدها وتقطع الحجرة لتقف أمامى وتمنعنى من الخروج متسائلة :

«إلى أين تظنين نفسك ذاهبة؟»

* * *



٢٥

صدرت منى صرخة رعب ، وسقط القفص من بين يدى ليصطدم بالأرض وينقلب مرتين وتصيح مينى بداخله وهى تخفق بجناحيها حتى استقر القفص على إحدى جانبيه وصرخت باولا : «من أنت؟» ولم أستطع الرد فصرت أتمتم : «أنا . . أنا . . أنا . .» وتقدمت نحوى ورفعت يداها نحو الشعر الأسود المنسدل على وجهها ، وبحركة سريعة أزاحت هذا الشعر عن وجهها كمن يزيح إحدى الستائر حتى يفتح نافذة وحدقت فى وجهها فى رعب غير مصدقة ثم صرخت مرة ثانية : «ميكا! . . إنه أنت . . أنت . . .»

وتحول فزعى فى سرعة إلى دهشة بالغة ترى أى نوع من المزاح هذا؟

مال برأسه للخلف ضاحكاً ضحكة طويلة قاسية ثم رفع يديه لينزع هذا الشعر المستعار من فوق رأسه ويلقيه نحوى ، فاصطدم بصدرى ثم استقر فوق الأرض بجوار القفص فصاح الغراب بداخله بقوة معترضاً .

وأخيرا صحت بصوت مرتفع : «ماذا . . ماذا تفعل هنا؟»

فأجاب وهو يبتسم ابتسامة مقيتة : «لقد كنت فى انتظارك؟»

فصرخت : «لقد . . لقد جئت إلى هنا حتى أنقذك» .

فأجاب : «أعرف أنه أفضل جزء» فأجبت فى تساؤل : «أتعى . .؟ أتعنى . .؟» وحملقت فى وجهه المبتسم وأنا أحس برغبة قوية أن ألكمه بقوة حتى يتوقف عن الابتسام ، لماذا هو هنا؟ ، ومن الذى أعطاه الغراب والقفص وذلك الفستان القرمزى؟

وبدأت أقول : «هل إيريس . .؟»

فقال مفسراً : «لقد أعدت إيريس كل شىء ، هى التى أعطتنى الشعر المستعار والملابس وكل شىء» .

وتساءلت : «وأرسلتك إلى هنا حتى تثير ذعرى . . أليس كذلك؟»

أومأ ميكا : برأسه وقال : «نعم لقد كان هذا هو انتقامى» .

وحملقت فى وجهه وجسدى كله يرتعد : «معذرة؟!»

فقال : «ألا تفهمى يا واد ، لقد كان كل هذا هو انتقامى»!

وقفت محدقة فيه وأنا غير قادرة على التفكير أو الرد .

انتقامه؟ كيف يمكن أن يكون انتقام ميكا؟

«لقد وجدت الإعلان الموجود فى حجرتك» تابع يفسر : «وحمدت الله لأننى وجدته وعرفت أنك سوف تستخدمينه ضدى ، فذهبت إلى إيريس قبل أن تذهبى أنت لها» .

ولوحت بيدى نحوه : «أنت . . . أنت . . .

لا يمكن . . من المستحيل أن يحدث ذلك»!

إلا أنه عاد يتساءل : «هل تذكرين الحكة يا واد؟ هل تذكرين الشعر الذى ظل ينمو وينمو؟»

فقلت : «وكيف يمكن أن أنسى هذا؟»

فقال مفسراً : «حسناً . . إنه لم يكن خطأ من إيريس ، لقد قامت بذلك عن عمد» .

وصحت فى ألم : «لاااا . .»!!

وضحك وهو يتابع : «لقد اعتقدتى أنك تحققين انتقامك ولكنه كان انتقامى أنا طوال الوقت .

صحت فى ضعف وأنا أشير إلى الغراب : «وماذا عن مينى وباولا؟»

فقال : «مجرد قصة ملفقة . . لا يوجد باولا وهذا هو مجرد غراب عادى من إحدى محال الحيوانات الأليفة ، لا يوجد أى قدرات لديه ولكنه خدعك بكل تأكيد»

اعترفت بحزن : «نعم» .

وفجأة شعرت بضعف . . وإرهاق . . وهزيمة . .

وسألته وصوتى يرتعش : «لماذا؟ لماذا فعلت إيريس هذا معى؟»

قال : «لأننى دفعت لها بالطبع ، ثلاثمائة دولار ، نصف المال الذى ادخرته هذا الصيف» .

تمتمت فى حزن : «أنت الفائز . . أنت الفائز يا ميكا» .

وصاح صيحة قوية تعبيراً عن انتصاره وهو يعود برأسه للخلف .

ثم قال : «إننى رائع . . ألست رائعاً؟ أنا سعيد جداً

لأننى حققت هذا »وسمعت صوت ضحكاته وهو يسير متجهاً إلى بهو المنزل . . وأعتقد أنه كان لديه الكثير حتى يضحك عليه .

أما أنا فخاسرة . . وفاشلة تماماً .

ورفعت القفص من فوق الأرض فصاح الطائر وخفق جناحاه وتمتمت لنفسى فاشلة . . أم ترانى؟

وفجأة داهمتنى فكرة؟ . . فكرة أخيرة . . فكرة أخيرة جيدة جداً!

* * *



٢٦

ومر يومان بعد ذلك المشهد المرعب فى هذا البيت المهجور ، وكان أبى وأمى خارج المنزل فى هذا اليوم وكان ميكا هو المسئول مرة أخرى . . صحت أناديه :

«ميكا؟ هل أنت هناك؟ هل من الممكن أن أراك للحظة؟»

ووقفت فوق سلم المنزل وأنا أمسك الغراب بيدىَّ ثم عدت أنادى أخى :

«ميكا؟ هل يمكن أن أراك؟»

وسمعته يسير هناك فأمسكت الغراب وانتظرت ، وبعد ثوان قليلة ظهر ميكا فى أسفل السلم وحدق فىَّ بغضب : «ماذا تريدين يا واد؟ إننى مشغول»

فأجبته : «لقد أردت أن أريك شيئاً ما . .»



فرد قائلاً : «ماذا تريديننى أن أرى؟ هل تعلمتى كيف تلوحى وتقولى إلى اللقاء؟»

وانطلق ضاحكاً على مزحته السخيفة ، ولكن التعبير على وجهه تغير عندما رأى الغراب بين يدى . فصرخ فىَّ قائلاً : «ماذا تفعلين بهذا الطائر؟ هل يعلم أبى وأمى أنك قد أحضرتيه إلى المنزل؟»

فأجبت : «لا ولكن . .»

قال فى شدة : «إنهما لن يسمحا لك بالاحتفاظ به ، وسأخبرهم أنك تخبئينه هناك» فرددت مرة أخرى : «لقد أردت أن أريك شيئاً فقط ، هل تذكر ذلك اليوم؟ فى المنزل المهجور؟

فضحك قائلاً : «ولن أنساه مطلقاً . . إنه أعظم أيام حياتى . .»

فتابعت قائلة : «لقد قلت أنك تريد تكرار هذا؟»

فأومأ موافقاً : «وماذا بعد؟» أغمضت عينى ومررت يدى على ظهر الغراب ثلاث مرات ثم قلت : «هيا ميكا فلتفعل ما تريد» .

ضحك ميكا مرة أخرى وهز رأسه وهو يقول : «ما هذا؟ وقت التظاهر؟ هذا الغراب الغبى لن يساعدك . . .»

وصدرت فجأة صرخة غريبة من بين شفتى ميكا : «أووووك . . .»

وارتاعت عيناه وبدأ يلوح بذراعيه وحاول الاحتفاظ بتوازنه على الرغم من انثناء ساقيه وظل فمه مفتوحاً وهو مصدوم ويهز رأسه فى عنف .

لماذا لا تحاول مرة أخرى؟

وحاول الاعتراض قائلاً : «لا . . انتظرى» .

وارتفعت يداه إلى أعلى رأسه وتقوس ظهره واستقر وهو يرتعد ، ورأيت الرعب المرسوم على وجهه وهو يلهث قائلاً : «انتظرى . .»

وارتفع ذراعاه وتراجع للخلف وهو يرتج مرة ثانية .

وأخيراً كان علىَّ أن أضحك ، كان دورى فى الضحك .

وناديته قائلة : «خمن ماذا حدث يا ميكا؟» لقد عدت إلى عربة إيريس بالأمس وعندما توجهت للخارج دخلت إلى عربتها واستبدلت الغراب فأصبح معى الغراب الحقيقى وتوسل ميكا قائلاً : «أرجوكِ . .»

وارتعش مرة ثانية وثالثة ثم . . .

ثم دق جرس باب المنزل . .

٢٧

أسرعت لأسفل حتى أرى من هناك فاستوقفنى وهو يقول متوسلاً : «لاتكملى هذا يا واد . . أرجوكِ لقد انتقمتى منى . . أرجوكِ . .»

ودق جرس الباب مرة أخرى ، ودفعته لحجرة المعيشة ثم جذبت الباب حتى أفتحه .

وصحت : «مرحباً يا كارل . . تفضل» .

تساءل كارل : «ما الأمر؟» ودخل ليحدق فى ميكا وهو يرتعد فى دهشة وصاح ميكا متوسلاً مرة أخرى : «أرجوكِ يا واد . . . أرجوكِ» .

ثم ارتعد مرة أخرى . .

وتساءل كارل :« لماذا يفعل ذلك؟» ثم عدل من وضع نظارته فوق أنفه .



فرفعت الغراب فوق يدى وقلت : «إنها ماجى ، إننى أحصل أخيراً على انتقام صغير» .

أجاب كارل : «رائع .»

ارتعد ميكا مرة أخرى ، واندفع نحو إحدى المناضد الموجودة بالمكان فصحت : «احترس . . احترس لما تفعله . .»

وضحكنا أنا وكارل ، لقد كان الأمر سخيفاً ولكنه مسلياً فى نفس الوقت .

كما أنه لم يكن سخيفاً بنفس القدر الذى كان يفعله ميكا معى .

وتساءل كارل : «وكيف حصلتى على هذا الغراب؟»

أجبته : «فى الواقع . . لقد سرقته أو بادلته بغراب آخر» .

اتسعت ابتسامة كارل وهو يقول : «أو لن تتبعك إيريس؟»

أجبت : «إنها لا تستطيع ، فليس لديها أية فكرة عن عنوانى» .

وشاهدنا ميكا يرتعد مرة أخرى ، وتحول وجهه إلى اللون الأحمر اللامع وتقاطر العرق فوق وجهه ، وهو يزمجر وينوح مع كل مرة يرتعد فيها .



فقلت : «إن هذا الأمر يجلب الملل ، فلنحاول ، عمل شيء آخر» .

فأجاب : «نعم . . مثل ماذا؟»

رفعت ماجى أمامى وأنا أفكر . . واتجهت عيناى نحو الحديقة خارج النافذة فقلت : «إننى أتساءل عن مدى قدرة ماجى على تحويله إلى مخلوق آخر؟» .

وتساءل كارل : «مثل حيوان . . أو شيء مثل هذا؟»

زمجر ميكا وهو يرتعد مرة أخرى ، فتابعت : «لقد كنت أفكر بإحدى الحشرات» .

ولم أستطع أن أمنع ابتسامتى من الظهور على وجهى وأنا أقول : «مثل إحدى حشرات الحديقة . . هل تعرف يا كارل تلك الحشرات السمينة الموجودة فى حديقة أمى؟» .

فقال كارل مشجعاً : «هيا . . حاولى» .

إلا أن ميكا صرخ متوسلاً وهو لا يستطيع التنفس : «واد . . أرجوكِ . .»

وأغلقت عينى ثم مررت يدى فوق ظهر ماجى ثلاث مرات وعندما فتحتهما وجدت أن ميكا قد اختفى فصرخت : «لقد . . لقد ذهب» .

إلا أن كارل جرى نحو غرفة المعيشة قائلاً : «لا . . انتظرى» .

وهناك أشار إلى السجادة قائلاً : «لقد فعلتيها يا واد . . انتظرى» .

ورأيت نقطة لامعة فوق السجادة . . ولكن . . لا . . إنها ليس نقطة لامعة .

لقد كانت حشرة ، تترك علامة بيضاء خلفها كلما تحركت .

ولم أصدق نفسى ، لقد انتظرت طويلاً حتى نلت هذا الانتقام . وعشت أوقاتاً صعبة طويلة ، ولكن الأمر كان يستحق كل ذلك .

أعطيت الغراب لكارل ثم هبطت على يدى وركبتى وقربت وجهى من الحشرة .

وناديت قائلة : «بماذا تشعر يا ميكا؟» ونظرت إليه منتظرة أن يجيبنى ولكنه لم يصدر صوتاً ، لقد كان مجرد حشرة .

وقلت له : «إنك حقاً دميمٌ الآن . . أراهن أنك تفتقد شعرك أليس كذلك؟»

حسناً فلتعتد على الأمر إذن . . فأنت تحت سيطرتى



الآن . . أنا التى تمتلك الغراب . . وتساءلت إذا كان استطاع أن يسمعنى ، وهل يستطيع فهم ما أقول؟

وحدق كارل نحوه ثم قال : «ولكننى أرى أنك يجب أن تعيديه . . إنه أمر خطير أن يبقى على هذا الشكل» .

فتساءلت : «أتعنى أننا يمكن أن نفقده؟ أو ربما نخطو فوقه؟»

فأومأ برأسه موافقاً فقلت : «أتعنى حسناً . . أنا أوافق» واستعدت الغراب مرة أخرى وأنا أتابع : «فلنحوله لشىء آخر إنه دورك» .

فاقترح كارل : «ما رأيك فى ضفدعة؟»

فصحت : «حسناً . . رائع . . ويمكننا أن نجعله يقفز فوق السلالم» .

وأضاف : «نعم ويمكننا أن نجعله يأكل حشرات» .

وأجبت : «نعم . . يا له من أمر رائع؟ كم أحب الانتقام»

ورفعت ماجى أمامى وأغلقت عينى وأنا أتمنى أن يتحول ميكا إلى ضفدعة خضراء ثم مررت يدى فوق ظهرها ثلاث مرات .

وحملقت أنا وكارل فى الحشرة الموجودة على السجادة والتى بدأ حجمها يزداد ولم تمر ثوان حتى تحول ميكا من حشرة إلى ضفدعة ، وقفت تخرج لسانها وتدور بعينيها الجاحظتين .

وقلت : «كم يبدو حزيناً :» ثم انفجرت ضاحكة .

وافقنى كارل : «إنها أكثر الضفادع حزناً!»

وقلت لميكا : «لا تحزن . . وإلا سأحولك إلى شىء أسوأ من هذا» ودفعته برفق وأنا أقول : «هيا . . دعنا نراك وأنت تقفز» .

وبدا صوته كنقيق الضفادع بالفعل وهو يقفز قفزات قصيرة ، فوق السجاد وكنت على وشك أن أدفعه مرة ثانية لولا أن أحدهم كان يقرع جرس الباب .

وصحت : «ترى من يكون هذا؟» وتوجهت نحو الباب وفتحته ثم لم ألبث أن صمت فى دهشة . «إيريس؟!»

حدقت إيريس فى وجهى بغضب وهى ترسل شعرها الأسود خلف ظهرها وتقول : «أعتقد أن لديك شيئاً يخصنى يا واد» .

وحاولت أن أغلق الباب ، ولكنها دفعت نفسها لتدخل إلى المنزل ، وكانت تتنفس بصعوبة ، فكان وجهها

الشاحب بطبعه قد تحول إلى الأحمر الداكن، من الغضب، وصحت: كيف.. «كيف وجدتينى؟ إننى لم أخبرك بعنوانى مطلقاً».

قالت مفسرة: «لقد دفع لى شقيقك النقود بموجب شيك وكان العنوان مكتوباً عليه».

ونظرت لماجى فخفق الطائر جناحيه ثم سألت: «أين أخوك؟»

فقلت وأنا أشير نحو الضفدع الموجود على الأرض: «ها هو».

فصاحت إيريس: «لقد حذرتك من العبث مع ماجى.. ألم أحذرك؟».

فأومأت: «نعم ولكن كان لابد أن أنتقم، وأنت خدعتينى يا إيريس».. فتحولت نظرتها إلى نظرة مهددة وهى تقول:

«إن السرقة جريمة خطيرة يا واد، أعطنى هذا الطائر فسوف ألقنك درساً» فصرخت: لا.. أرجوكِ..

ولكنها تحركت فى سرعة وهى تصرخ بقوة لتخطف الطائر من فوق يدى..



٢٨

رفعت إيريس ماجى أمام وجهها وهى تقول: «لقد حذرتك يا واد..

لم يكن يجب عليك أن تتصرفى بهذه الحماقة مع قدرات لا تدركين حدودها..»

فعدت أقول: «إننى أعتذر لأننى أخذت طائرك ولكننى كنت مضطرة..»

فصاحت فى قوة: «اصمتى..»

وتراجعت أنا وكارل، وهى تقول: «يجب أن تعرفى أن السرقة خطأ». وأنا أعرف ما يجب أن أفعله، سوف أجعلك ترافقين شقيقك على الأرض.

لهثت قائلة: «أتعنين أنك ستحولينني إلى ضفدعة؟»

فأومأت قائلة: «سأحولك أنت وصديقك إلى ضفادع، فلا أحب أن تبقى وحيدة».

صرخ كارل : «وماذا فعلت؟ إننى لم أسرق أى شىء؟»

وصرخت : «لا تؤذى كارل ، إنه لم يفعل أى شىء فعلاً» .

فقالت : «أتمنى أن تكونوا جميعاً قد تعلمتم درساً عن الانتقام ، ولكن لا يجب عليكم أن تجربوه فى المنزل . . اتركوا هذا الأمر للمتخصصين» .

وتوسلت مرة أخرى : «إيريس أرجوكِ لا تفعلى هذا بى» .

وقال كارل : «أرجوكِ لا تحولينا إلى ضفادع» .

ولكنها أغلقت عينيها وبدأت فى تمرير يدها فوق ظهر الغراب .

وشاهدتها وهى تمرر يدها فوق ظهر الغراب مرة . . مرتين ثم ملت للأمام وخطفت الغراب من يديها وصرخت إيريس صرخة قوية وهى تفتح عينيها .

ومدت يديها نحو ماجى محاولة استعادتها .

ولكننى قاومتها وأمسكت بالطائر بقوة ، وأنا أصرخ : «معذرة يا إيريس ولكن لن أسمح لكِ أن تحولينا إلى ضفادع» ، ورفعت الطائر ، فرفعت إيريس يديها نحو وجهها وهى تقول : «ماذا ستفعلين؟»

فأجبتها : «أعتقد أننى سوف أنتقم منكِ!»

فبدأت : «واد . . أنا أحذرك . . لا . .»

ولم أرد أن أعطيها الفرصة لتحصل على ماجى مرة أخرى ، فأغلقت عينىَّ وتمنيت أن تتحول ايريس إلى ضفدعة ، ومررت يدى فوق ظهر ماجى مرة . . مرتين . . ثلاث مرات . . وفتحت عينىَّ لأجد إيريس تحدق فى وجهى فى رعب وهى تقول : «ماذا فعلت؟»

فأجبتها : «لقد حولتك إلى ضفدعة» .

فاعترضت قائلة : «ولكنك لا تعرفين القواعد . . لقد حذرتك وأخبرتك أن هناك قواعد!» .

فصرخت قائلة : «أية قواعد؟»

فأجابت : «هل تعرفين إنه بإمكانك أن تتمنى ثلاث أمنيات فقط كل يوم باستخدام ماجى؟

هل تعرفين إنك لو تمنيت الأمنية الرابعة فسوف ترتد إليك؟

لهثت قائلة : «هه؟ . . ثلاث أمنيات فقط؟» .

وتساءلت إيريس : «كم أمنية تمنيتها اليوم؟»

فقلت وأنا أحصى أمنياتى اليوم : «حسناً ـ لقد جعلت ميكا يرتعد ، ثم حولته إلى حشرة ، ثم إلى ضفدعة» .

سألت إيريس مرة أخرى : «كم أمنية؟ أخبرينى . . كم؟»

وفجأة أحسست بصوتها يبتعد . . وأجبتها : وايب . . وايب . .

وقفزت عبر السجادة لأقف بجوار أخى . .

وفكرت أننى لن أستطيع الانتقام من إيريس على أية حال . .

ورأيت حشرة على الحائط بجوار الأريكة : «يام . . يام . . لقد بدأ هذا أكثر أهمية من أى انتقام أحمق . . »!!!

* * *



«ثمن الانتقام»

لم يكن (ميكا) هو ذلك الشقيق المثالى الذى تنشده أى فتاة، وقد ضاقت (واد) ذرعاً بأفعاله معها وقررت الانتقام منه.

فترى هل ستستطيع تحقيق إنتقامها؟

وما هو الثمن الذى ستقدمه؟

اقرأ القصة حتى تعرف ثمن الانتقام.

